الحريـة دائمـاً
Her Daim Özgürlük

الحرمل AL harmal
السنة الأولى / العدد التاسع عشر / 01 تموز 2015
sayı 19

Alharmal Dergisi
Kültür - Siyasi - 15 günde bir ★ ★ ★ ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع منظمة بيت الرقة لكل السوريين

الإرهـاب لا ديـن لـه..؟!

حلب - مجزرة كوباني

مجـزرة في عـين العرب «كوبانـي» وتفجيرات في فرنسـا والكويـت ومصر وهجوم مسـلح في تونس

تعرضت مدينة عين العرب «كوباني» إلى هجوم مفاجئ من قبل عناصر داعش، دخلوا المدينة متسللين من عدة جهات، وتوزعوا في عدد من المباني، ونصبوا قناصتهم في عدد من المواقع، وأسفر هذا الهجوم عن استشهاد أكثر من 200 مدني، وعشرات الجرحى، منها إبادة عائلات بالكامل في القرى المجاورة لعين العرب من جهة الجنوب، وذلك حسب ما ذكرته تقارير الناشطين، ووكالات الأنباء المختلفة، وتصدت قوات حماية الشعب الكردية وعدد من فصائل الجيش الحر لقوات داعش المهاجمة، وأجبرتها على الانسحاب، بعد أن أوقعت في صفوفها أعداداً كبيرة من القتلى والجرحى.

وفي الوقت الذي تصدرت فيه أخبار المجازر التي وقعت في صفوف المدنيين في عين العرب، فاجأ المتطرفون العالم، وضربوا عدة مواقع في كل من الكويت وفرنسا وتونس في يوم دام راح ضحيته العشرات من الضحايا، جراء التفجيرات المفخخة، والهجوم على المواقع السياحية.

ففي تونس سقط عدد من القتلى، وأصيب آخرون في عملية إرهابية استهدفت أحد المواقع السياحية في مدينة سوسة التونسية، وذلك حسبما أفادت وسائل الإعلام التونسية. وأعلن التلفزيون الرسمي التونسي عن سقوط عدد من الضحايا في إطلاق نار يوم الجمعة الفائت أمام فندق بولاية سوسة السياحية الواقعة على الساحل الشرقي.

ونقل التلفزيون عن مصادر أمنية أن إطلاق النار حدث على شاطئ أحد النزل بالقنطاوي (من ولاية سوسة) ما أسفر عن سقوط عدد من القتلى والجرحى.

وتضاربت الأنباء حول الحصيلة الأولية للضحايا، في حين تحدّثت مواقع الكترونية عن سقوط 20 قتيلاً، وذكرت مواقع أخرى أن عدد القتلى لا يتجاوز العشرة أشخاص.

وفي فرنسا، أفادت وكالة الأنباء الفرنسية عن سقوط قتيل وعدد من الجرحى في هجوم إرهابي نفّذه رجل يحمل راية تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» على مصنع للغاز جنوب شرق البلاد.

وذكرت وسائل الإعلام أن الشرطة الفرنسية وجدت جثة مقطوعة الرأس في مصنع الغاز الذي يقع في منطقة «إيزير» جنوب شرق فرنسا، في حين سقط عددٌ من الجرحى خلال ذلك الهجوم الذي نفذه شخص يحمل راية جهادية، بحسب المعلومات الأولية التي كشفت عنها وزارة الداخلية الفرنسية، وقد تولّت وحدة مكافحة الإرهاب بباريس القضية.

وفي الكويت أوردت وسائل إعلامية كويتية أنباء عن وقوع انفجار في مسجد الإمام الصادق في منطقة الصوابر في الكويت، الأمر الذي أسفر عن وقوع قتلى وجرحى بين المدنيين، وذلك بحسب مصادر إعلام محلية.

وقد تداول النشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي مقاطع فيديو تظهر حالة الهلع التي أصابت المصلين جراء التفجير، وتعرض آثار الضرر الذي لحق بالمكان والغبار الكثيف الخارج من المسجد، كما انتشرت مجموعة كبيرة من الصور التي تظهر بعضاً من الناس الذين كانوا داخل المسجد وهم مضرجون بالدماء.

وكان آخر العمليات الإرهابية، ما حدث في مصر، حيث تعرض موكب النائب العام هشام بركات إلى تفجير بسيارة مفخخة ركنت في طريق سيره إلى موقع عمله، وأدى التفجير إلى وفاته، بعد أن تم نقله إلى المشفى متأثراً بجراحه، فيما أسفر الحادث عن مقتل وإصابة أكثر من عشرة أشخاص بينهم مدنيون وضابط شرطة، كما أسفر عن تدمير عدد من المباني وتحطيم وحرق عدد من السيارات القريبة من موقع الحادث.

الكويت - جامع الصوابر

مصر - موكب النائب العام

تونس - هجوم سوسة

إفتتاحية العدد

تل أبيض مكسر العصا

ماجد رشيد العويد

هل أوشك التدخل التركي، لإنجاز ما لم ينجز في السنوات الأربع الماضية من بناء منطقة عازلة بعمق 35 كم وعلى طول 110 كم، على التحقق؟ هذا التساؤل تثيره الأحداث الأخيرة في مدينة تل أبيض السورية، وتؤكده التصريحات الأخيرة لرئيس الجمهورية التركية رجب طيب أردوغان، والمتمثلة بعدم السماح بإقامة كيان كردي على حدود تركيا، إلى جانب ما نشرته صحيفة «ينـي شفق» التركية، وما سربته وكالة الأناضول.

بالطبع في حال صحّت فكرة المنطقة العازلة، وأنّ أوانها قد اقترب فإنه من البداهة القول إن الضوء الأمريكي قد سطع، وهذا ما لا تشجع عليه الأحداث الأخيرة في تل أبيض بالتحديد. فقوات الحماية الشعبية الكردية وصلت إلى تل أبيض بتغطية جوية من قوات التحالف الدولي الذي وجد على ما يبدو في بعض الأكراد حليفاً موثوقاً يعتمد عليه أكثر، إلى جانب رغبة أمريكا في توطيد دعامة كردية تعتمد عليها بعد يأسها من قيام تركيا بأي دور بخصوص محاربة داعش.

غير أن واقع الحال ليس على هذه البساطة، فداعش تركت موقعها الحدودي من غير حرب متجهة جنوباً حيث مدينة الرقة مبيتة أمراً ما، ولعلها هنا قد أدركت أن بقاءها يحوّل تل أبيض إلى عين العرب «كوباني» ثانية، وهذا ما لا تريده حفاظاً على عناصرها، وهؤلاء تحتاجهم خصوصاً وأن رقعة قتالها تتسع الآن لتشمل الحسكة.

المجزرة الأخيرة المدانة في عين العرب «كوباني» جاءت بعد خروج داعش بأشهر عديدة، وبعد أسبوع أو أكثر قليلاً عادت، وأخذت عدة قرى تابعة لتل أبيض. وهذا يعني أن داعش ليس نائماً، وأن القوى الفاعلة في الشان السوري ليست نائمة هي الأخرى، وكذلك النظام على ضعفه ما زال لاعباً في الشأن الداخلي من خلال تحالفاته غير المعلنة مع بعض القوى الكردية، ومع داعش. إلى جانب استعداده الدائم للبيع إطالةً لعمره في السلطة.

بالتأكيد ترغب تركيا بعدم السماح بقيام كيان كردي على حدودها يهدد أمنها، وفي الحد الأدنى يظل كياناً مثيراً للقلق بالنسبة إليها، ومن هنا فإنها تعارض بكل الأشكال محاولة تقسيم سوريا، غير أنها لن تدفع بجيشها إلى المستنقع السوري إذا لم تكن قد ضمنت موافقة الأطلسي وأمريكا بالتحديد. هذه الموافقة غير متوفرة الآن لأنه ببساطة ما زالت سوريا تحت الطاولة، وأنه ما من حل ناضج لها، وحتى يأتي الوقت فإن مدينة تل أبيض ستكون البؤرة المتوترة الجديدة، ومكسر العصا لعدد من القوى الفاعلة في الشأن السوري.

طيران النظام يستهدف المدنيين في حلب وإدلب واشتباكات متواصلة بين الحر وداعش

استهدف طيران النظام الأسدي سوقاً شعبياً في وسط بلدة احسم في ريف إدلب بصاروخين فراغيين، مما أدى إلى ارتقاء أكثر من 21 شهيداً، وعشرات الجرحى، ووقوع أضرار مادية كبيرة بالمنازل والمحال التجارية.

وشهد ريف إدلب تصعيداً متواصلاً في عدد الغارات التي شنها طيران النظام استهدفت قرى وبلداته مع قدوم شهر رمضان المبارك، الذي لم يثنِ النظام عن ارتكاب جرائمه بحق المدنيين، مستخدماً البراميل المتفجرة والألغام البحرية التي تواصل هطولها من الطائرات في أوقات الفطور والسحور، اعتاد عليها أهل إدلب يومياً.

وضمن ما أسمته «لنقتلنهم قتل عاد» في إشارة إلى الأعمال العسكرية التي تستهدف تنظيم الدولة في ريف حلب الشمالي، بث المكتب الإعلامي لحركة أحرار الشام الإسلامية ولواء الفتح مقطعاً مصوراً يظهر فيه جثثاً لعناصر من التنظيم قتلوا خلال المعارك بقرية البل.

كما أعلنوا عن تدمير دبابة والاستيلاء على العديد من الأسلحة والذخائر، واستهدفوا أماكن تمركز التنظيم بمدافع 57 مم في قرية غزل، فيما شنت طائرات النظام غارتين على مدينة اعزاز وعلى محور بلدة حربل في المنطقة ما أدى إلى وقوع إصابات بين المدنيين.

من جهة ثانية شن تنظيم الدولة حملة اعتقالات واسعة في مدينة منبج بريف حلب الشرقي، وشوهد اعتقال عدة اشخاص في حي «السرب» دون معرفة أسباب اعتقالهم أو مصيرهم.

وفي سياق آخر اندلعت اشتباكات عنيفة بين الثوار وقوات الأسد في محيط مدرسة الحكمة شرقي حيّ الراشدين وجنوبي حيّ الحمدانية بعد منتصف الليل تخللها قصف مدفعي عنيف على المنطقة، وقصف جوي من طائرات السوخوي على منطقة الراشدين.

وكان الطيران قد قصف بلدة دير حافر بالصواريخ الفراغية مخلّفاً شهيداً وعدة جرحى، وأغار على قرية الربيعة بالريف الجنوبي ببرميلين متفجرين تسببا بإصابات بليغة لعدد من المدنيين، وطال القصف منطقة المنصور ومحيط كفر حمرة وعندان أيضاً.

وفي مدينة حلب سقط برميلان متفجران على حي الميسر أدى إلى إصابة عدة أشخاص، فيما استشهد شخصان وأصيب آخرون بجروح بقصف مدفعي على حي الزبدية.

وسط مخاوف تركيا من إقامة دولة كردية في شمال سورية.. بعد اجراءات الترحيل في قرى تل أبيض

وكالة ترك برس

صحف تركية: مخطط العملية العسكرية في سورية جاهز!

ذكرت صحيفة «ينـي شـفق» المحليـة، أن الجيـش الـتركي يعـد مخططاتـه المتعلقـة بإقامـة منطقـة حدوديـة آمنـة شـمالي سـوريا بعمـق 35 كـم وطـول 110كـم، مشـيرة إلى أن محـاولات حـزب الاتحـاد الديمقراطـي لإنشـاء دولـة كرديـة شـمالي سـوريا وتوجـه تنظيـم داعـش إلى الأهـداف الإسـتراتيجية دفعـت الحكومـة التركيـة إلى توخـي الحـذر والتهيـؤ لإنشـاء الممـر الآمـن.

وتفيـد الصحيفـة بـأن رئاسـة أركان الجيـش وجهـاز الاسـتخبارات الـتركي سـيتعاونان في وضـع اللمسـات الأخيـرة عـلى المخطـط، الـذي يتضمـن دخـول 18 ألـف جنـدي مـن بوابتـي مرشـدبنار وقرقامـش الى عمـق ثلاثـة وثلاثـين كيلومـتر حتـى يـوم الجمعـة القـادم.

وتضيـف الصحيفـة بـأن قـرار إقامـة المنطقـة الآمنـة تـم الاتفـاق عليـه بـين رئيـس الجمهوريـة رجـب طيـب أردوغـان ورئيـس الـوزراء أحمـد داود أوغلـو، وطالـب رئيـس أركان الجيـش نجـدت اوزال إنهـاء اسـتعداداته بهـذا الشـأن. الـذي أكـد بـدوره جاهزيـة القـوات المسـلحة التركيـة للقيـام بالعمليـات العسـكرية المطلوبـة.

في السـياق بـدأت وزارة الخارجيـة التركيـة بإرسـال رسـائل الى النظـام السـوري عـبر إيـران وروسـيا تخـبره فيهـا أن تشـكيل المنطقـة الآمنـة يمنـع تقسـيم سـوريا.

كـما نقلـت صحيفـة «ميلليـت» التركيـة، آراء بعـض المصـادر السياسـية التـي تتحـدث عـن ضرورة تدخـل الجيـش الـتركي، لأن الحكومـة التركيـة مـصرة عـلى منـع سـيطرة حـزب الاتحـاد الديمقراطـي الجنـاح السـوري لتنظيـم بي كا كا، أو سـيطرة تنظيـم داعـش عـلى منطقـة جرابلـس، مشـيرة إلى أن للجيـش الـتركي القـدرة عـلى السـيطرة عـلى شريـط حـدودي بعمـق 40 كيلومـتر باسـتخدام المدفعيـة الثقيلـة، وقدراتـه الجويـة دون الدخـول في سـوريا مـما يسـاعد الجيـش السـوري الحـر في إعـلان الشريـط الآمـن، كـما أن صلاحيـة الحكومـة التركيـة تسـمح بتوغـل الجيـش الـتركي أو القيـام بعمليـات تعقـب في هـذه المنطقـة عنـد الحاجـة.

كـما أضافـت، إعـلان رئاسـة أركان الجيـش الـتركي، بـأن قواتهـا المسـلحة لـن تتهـرب مـن المسـؤوليات الملقـاة عـلى عاتقهـا. وذلـك رداً عـلى ادعـاءات بعـض المصـادر التـي تقـول بـأن الرئاسـة تتهـرب مـن تنفيـذ أوامـر القيـام بفعاليـات عسـكرية داخـل سـوريا.

وقالـت رئاسـة الأركان في السـياق « إن ادعـاء معارضـة القـوات المسـلحة الأوامـر أو تـتردد في تنفيذهـا وغيرهـا مـن المزاعـم التـي لا تليـق بالجيـش الـتركي ليـس إلا محـض افـتراءات, وإن إجـراء تغيـيرات في مناصـب داخـل الجيـش لا يعيـق تنفيـذ أي أمـر، المهـم هنـا هـو تنفيـذ الأوامـر بحذافيرهـا.

الجديـر بالذكـر أن رئيـس الجمهوريـة رجـب طيـب أردوغـان كان قـد أكـد بـأن تركيـا لـن تسـمح إطلاقـا بإنشـاء دولـة جنـوبي تركيـا مهـما كلـف الثمـن.

رئيـس بلديـة الخليليـة في أورفـا يصطحـب ضيوفـه الأتـراك إلى مقـرّ صحيفـة الحرمـل

الحرمل - خاص

قـام السـيد فـوزي دامرقـول رئيـس بلديـة الخليليـة في أورفـا مسـاء الجمعـة 2015/6/26 بزيـارة مقـر صحيفـة الحرمـل برفقـة السـيد فيصـل بـولات رئيـس اتحـاد الصحفيـين في أورفـا، و رئيـس المجلـس التركـماني الـتركي، وعـدد مـن الشـخصيات المرافقـة.

أبـدى الضيـوف دعمهـم لصحيفـة الحرمـل، ولرسـالتها التـي تشـكل جسـراً للتعـاون العـربي الـتركي، بالإضافـة إلى كـون صفحاتهـا تشـكل مجـالاً لطـرح النقاشـات الجـادة في القضيـة السـورية.

وتحـدث السـيد رئيـس البلديـة عـن جهـود بلديـة الخليليـة، بدعـم السـوريين، حيـث تقيـم يوميـاً، ثـلاث مـآدب إفطـار وسـحور رمضانيـة، للصائمـين مـن الـترك ومـن السـوريين، الذيـن يحلـون ضيوفـاً عـلى موائدهـا الكريمـة، كـما بـيّن أن مائـدة رمضانيـة لألـف شـخص سـتقام في بلـدة آكجـي قلعـة للضيـوف السـوريين، وقامـت البلديـة بخدمـات كثـيرة لدعـم الضيـوف السـوريين، وإبـان أزمـة عـين العـرب (كوبـاني) قامـت آليـات بلديـة الخليليـة بأعـمال إنشـاء المخيـمات للضيـوف الكـرد السـوريين في سروج، وقدمـت الدعـم العاجـل، الـذي يسـتحقه المهجـرون مـن ديارهـم نتيجـة الظـروف المأسـاوية، كـما قدمـت البلديـة الدعـم لأهـالي تـل أبيـض النازحـين، وأنجدتهـم بالمـاء والغـذاء، بالتعـاون مـع المنظـمات التركيـة والعربيـة والأجنبيـة.

وقـد دار حـوار موسـع حـول الأحـداث الأخـيرة في تـل ابيـض، وتداعياتهـا عـلى العـرب والكـرد، وأشـار السـيد رئيـس التحريـر ماجـد رشـيد العويـد، إلى حجـم القلـق عـلى وضـع المواطنـين السـوريين هنـاك، وشـدّد عـلى أهميـة وجـود المعلومـات الدقيقـة، اللازمـة للحكـم عـلى الغمـوض الـذي مـا يـزال يلـف الأحـداث في القـرى العربيـة والمختلطـة في تـل ابيـض.

وتحـدث السـيد رئيـس المجلـس التركـماني الـتركي عـن أهميـة التعـاون بـين مختلـف المكونـات السـورية لإعـادة الحيـاة الطبيعيـة إلى سـوريين المهجريـن مـن عـرب وتركـمان وكـرد.

تتوجـه الحرمـل بالشـكر للسـيد رئيـس بلديـة الخليليـة، والشـخصيات المرافقـة لـه عـلى هـذه الزيـارة، التـي تشـعرنا نحـن السـوريين بأهميـة الدعـم الـتركي الحكومـي والأهـلي، وبحـرص الإخـوة الأتـراك عـلى الاهـتمام بالضيـوف اللاجئـين في تركيـا، ريثـما تنفـرج مأسـاتهم ويعـودون إلى وطنهـم، لإعـادة بنائـه مـن جديـد متجاوزيـن ظـروف الحـرب القاسـية.

ثلاثيـة الألم السـوري... «تحريـرٌ وحصـار ونـزوح»

بوابة أقجة قلعة الحدودية

عروة المهاوش

بالرغـم مـن قيـام النظـام السـوري بقصـف المـدن السـورية وتدميرهـا كليـاً، ورغـم كل أعـداد القتـلى المدنيـين في تلـك المحافظـات، والتـي يتركـز كل قصـف الطائـرات عليهـا، لأنهـا تشـكل الخطـر الكبـير عـلى بقـاء النظـام عـلى رأس السـلطة، والتـي أسـقطتها صرخـات الحريـة الأولى، وسـقوط الشـهيد الأول فيهـا، لم تشـهد تلـك المـدن نزوحـاً كبـيراً بعكـس المـدن التـي تتـم المعـارك في محيطهـا. أهـو الخـوف مـن المجهـول أم الخـوف مـن الانتقـام مـا يدفـع النـاس للنـزوح مـن مدنهـم وقراهـم كامـلاً فـور سـماعهم باقـتراب المعـارك مـن محيـط مدنهـم؟!.

شمال سورية وصراع البقاء

يشـهد الشـمال الشرقـي مـن سـورية منـذ معركـة عـين العـرب «كوبـاني» الأخـيرة مـع داعـش، وسـيطرة الأخـيرة عليهـا بعـد معـارك شرسـة، حركـة نـزوح كبـيرة بمئـات الآلاف مـن البـشر باتجـاه الحـدود التركيـة القريبـة، وسـيل مـن الكتـل البشريـة عـلى مسـاحات الأرض الشـائعة، وتحـت حـر الشـمس اللاهبـة والأجسـاد الواهنـة، والوجهـة مـا يعتقدونـه برّ الأمـان.

تحرير تل أبيض

فيـما تـرى أنقـرة أن تزايـد سـيطرة قـوات الحمايـة الشـعبية الكرديـة والجيـش الحـر «بـركان الفـرات» عـلى المزيـد مـن المـدن الحدوديـة يشـكل خطـراً عليهـا، معتـبرة أن وحـدات حمايـة الشـعب فـرع آخـر لحـزب العـمال الكردسـتاني، إلا أن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة تعتـبر هـذا التقـدم نـصراً لتلـك القـوات عـلى تنظيـم الدولـة الإسـلامية «داعـش»، ومحاولـة لقطـع طـرق الإمـداد لمنـع تدفـق المقاتلـين عـن طريـق تلـك الحـدود نحـو الداخـل السـوري.

فمنـذ معركـة كوبـاني وسـيطرة داعـش عليهـا أصبحـت قـوات «بـركان الفـرات» حليفـاً قويـاً لقـوات التحالـف عـلى الأرض، فيـما تقـوم تلـك الأخـيرة بالضربـات الجويـة النوعيـة عـلى أماكـن تواجـد «داعـش» وتكبيـده الخسـارات الكبـيرة في العتـاد والمقاتلـين، وتقـوم قـوات «بـركان الفـرات» بفـرض سـيطرتها عـلى الأرض، وبسـط نفوذهـا عـلى المـدن والقـرى التـي ينسـحب منهـا التنظيـم.

أثمـر هـذا التعـاون بـين قـوات التحالـف وبـركان الفـرات عـن تحريـر مدينـة تـل أبيـض السـورية يـوم 15 _6_2015 بعـد معركـة توصـف مـن حيـث التحليـل العسـكري أنهـا مجـرد انسـحاب أبيـض مـن المدينـة مـن قبـل «داعـش»، حيـث أنهـا لم تكـن بالمعركـة الحقيقيـة، والتـي لم تجـد مقاومـة كبـيرة مـن الطـرف الـذي كان مسـيطراً عـلى أهـم المعابـر الحدوديـة الإسـتراتيجية عسـكرياً.

نزوح ورعب قاتل.. وحقيقة غامضة

عـشرات القـرى العربيـة أُفرغـت مـن سـكانها وقاطنيهـا في ظـل غيـاب وسـائل الإعـلام الدوليـة والعربيـة لنقـل حقيقـة مـا يجـري عـلى الأرض، فيـما اتهـم الرئيـس الـتركي «رجـب طيـب أردوغـان» تلـك القـوات بطـرد السـكان العـرب والتركـمان مـن قراهـم وتهجيرهـم منهـا، وقيـام تلـك القـوات بعمليـات تطهـير عرقـي بتلـك المناطـق فـإن قـوات الحمايـة الشـعبية تنفـي هـذا الأمـر نفيـاً قاطعـاً بحسـب مـا ذكـره المرصـد السـوري لحقـوق الإنسـان الـذي يتخـذ بريطانيـا مقـراً لـه، وقـال ريـدو خليـل «المتحـدث باسـم وحـدات حمايـة الشـعب الكرديـة» إن مـا تقـوم بـه وحـدات حمايـة الشـعب وقـوات بـركان الفـرات لا يتعـدى الخـوف عـلى حيـاة الأهـالي في تلـك المناطـق بعـد قيـام داعـش بـزرع كميـة كبـيرة مـن الألغـام في القـرى التـي انسـحب منهـا، والتـي انفجـرت بالعديـد مـن الهاربـين مـن مناطـق المعـارك، وتقـوم قواتنـا بتمشـيط القـرى ونـزع الألغـام منهـا لتعـود تلـك القـرى مكانـاً آمنـاً للعيـش فيهـا.

رسـائل التطمـين كثـيرة عـبر البيانـات التـي أصدرهـا «بـركان الفـرت» بتسـجيلات مرئيـة لقائـد لـواء ثـوار الرقـة «أبـو عيـسى» إضافـة للمتحدثـين الرسـميين لوحـدات الحمايـة الشـعبية، لكنهـا لم تـزرع الثقـة في نفـوس الهاربـين النازحـين مـن تلـك المناطـق، بالرغـم مـن عـودة القليـل منهـم، إلا أن الغالبيـة العظمـى منهـم لا يزالـون في حدائـق ومـدارس وشـوارع أقجـه قلعـة التركيـة.

وفي بيـان آخـر لصحيفـة حريـيت التركيـة، صرح صالـح مسـلم الرئيـس المشـترك لحـزب الاتحـاد الديمقراطـي، أن الأوضـاع في مدينـة تـل أبيـض سـتعود مثلـما كانـت، وأن وحـدات حمايـة الشـعب سـوف تنسـحب مـن المدينـة بعـد تمشـيطها، والتأكـد مـن خلوهـا مـن عنـاصر داعـش، والتـي قـد تكـون موجـودة فيهـا، وسـيتم دعـوة كل الأهـالي للعـودة إلى منازلهـم وقراهـم، داعيـاً إلى إدارة المدينـة مـن قبـل المدنيـين أنفسـهم.

لجنة تقصي الحقائق من خلف الحدود..

فيـما تمكـن عضـو الائتـلاف الوطنـي «قاسـم الخطيـب» بالدخـول إلى مدينـة تـل أبيـض والتجـول فيهـا، إضافـة لزيارتـه للقـرى المحـررة في الشـمال السـوري وبتصريـح لـه لـ»كلنـا شركاء» حـول مـا يشـاع عـن عمليـات تهجـير وتطهـير عرقـي، قـال: إن هـذا الأمـر لم يحـدث في المناطـق التـي تـم تحريرهـا مـن خـلال مشـاهداتي ولقـاءاتي مـع الأهـالي، إضافـة إلى اجتماعـي بالقـادة العسـكريين بـبركان الفـرات»، مؤكـداً عـلى ضرورة تشـكيل مجلـس أعيـان مـن أبنـاء المدينـة يؤسـس لمبـدأ الشراكـة الوطنيـة الحقيقيـة، وتشـكيل مجلـس قضـاء مـدني لفـض النزاعـات بـين السـكان.

انتهاكات وتهجير قسري..

قـال الائتـلاف الوطنـي لقـوى الثـورة والمعارضـة السـورية في بيـان صـدر لـه يـوم السـبت الفائـت، أن «حـزب الاتحـاد الديمقراطـي» قـام بارتـكاب انتهـاكات بحـق الأهـالي في منطقـة «تـل أبيـض»، وأن أهـالي (تـل أبيـض) تعرضـوا للتهجـير القـسري مـن قبـل تنظيـم «قـوات حمايـة الشـعب»، وأن لجنـة تقـصي الحقائـق التـي شـكلت، ومُنعـت مـن الدخـول للأراضي المحـررة، توصلـت إلى وقـوع تجاوزات عديـدة ضـد السـكان المدنيـين في مدينـة تـل أبيـض وقراهـا والمـدن المحـررة في الشـمال السـوري، وأضـاف البيـان أن أغلـب عمليـات النـزوح الجماعـي حدثـت قبـل دخـول قـوات بـركان الفـرات هـذه القـرى، نتيجـة الخـوف مـن تجـارب سـابقة حدثـت في مناطـق أخـرى شرق سـوريا، وفي الوقـت ذاتـه أكـد البيـان عـن عمليـات تهجـير قسريـة لعـدد مـن القـرى العربيـة والتركمانيـة تحـت تهديـد السـلاح كقـرى(العيسـاوية -عبـدي كيـوي -بـاب الهـوى -الضبعـة -مدلـج).

ولم يقتـصر الأمـر عـلى تهجـير الرجـال والشـباب فحسـب، فقـد ذكـر البيـان أن قريـة زحلـة جنـوبي مدينـة تـل أبيـض كانـت فارغـة مـن الرجـال تمامـاً، ولم يكـن فيهـا سـوى النسـاء والأطفـال، ومـع ذلـك تـم تهجيرهـم بطريقـة مذلـة جـداً بحسـب مـا ذكـر البيـان.

كـما ذكـر البيـان عمليـة للتهجـير حدثـت في قـرى حـمام التركـمان بشـكل كامـل، بمحاولـة لتفريـغ المنطقـة من سـكانها الأصليـين، وطالـب البيـان الأمـم المتحـدة بتشـكيل لجنـة تحقيـق دوليـة بشـكل فـوري، والوقـوف عـلى مـا يجـرى عـلى الأرض، ورصـد وتوثيـق الانتهـاكات مـن كافـة الأطـراف، وكذلـك السـماح بفتـح طريـق لوصـول المسـاعدات الإنسـانية والطبيـة لتخفيـف المعانـاة عـلى مـن بقـي محـاصراً داخـل مدينـة تـل أبيـض، بعـد السـيطرة عليهـا مـن قبـل وحـدات الحمايـة الشـعبية، وفـرض حـظر للتجـوال فيهـا ليـلاً، ومنـع الدخـول أو الخـروج مـن المدينـة تحـت أي ذريعـة كانـت.

وفي تصريـح آخـر قـال عضـو المُنظّمـة الكُرديـة لحقـوق الإنسـان في سـوريا برادوسـت الكـمالي أن تقريـر الائتـلاف السـوري المُعـارض حـول حـالات التطهـير العرقـي بحـق العـرب في تـل أبيـض هـو «غـير دقيـق وغـير حقوقـي وغـير مهنـي»، مؤكّـداً أن التقريـر لا يمـت لعمـل اللجنـة بأيـة صلـة ولا للعمـل الحقوقـي.

المواطن هو الخاسر الأكبر

الإنسـان البسـيط الـذي فقـد كل أشـكال الحيـاة ومسـبباتها بسـبب تلـك الحـرب الدائـرة، فـلا يوجـد في سـوريا عائلـة واحـدة لم تجـرب النـزوح والتهجـير بسـبب المعـارك الدائـرة، عـدا عـن فقـدان جـزء كبـير مـن العائلـة، فمـن لم يفقـد أخـاً فقـد والـداً وزوجـاً وطفـلاً، وهنـاك عائـلات أُبيـدت بالكامـل ليبقـى الشـعب السـوري هـو الخـاسر الوحيـد برحـى الحـرب التـي تطحـن كل شيء أمامهـا.

أردوغان: لن نسمح إطلاقاً ببناء دولة في شمال سوريا مهما كان الثمن

ترك برس

قال الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان» مشيراً إلى التطورات الأخيرة في الساحة السورية: «لن نسمح إطلاقاً ببناء دولة في حدودنا الجنوبية شمال سوريا مهما كان الثمن. ولن نتغاضى عن عملية تغيير التركيبة السكانية في المنطقة».

وأشار الرئيس أردوغان خلال تصريحات أدلى بها في برنامج إفطار لمنظمة الهلال الأحمر التركية بمركز خليج للمؤتمرات، إلى أن هناك بعض الأطراف قامت خلال أحداث عين العرب «كوباني» الأولى بإشعال الفوضى والأزمة داخل تركيا وأنها تحاول الآن القيام بنفس الأمر.

وخاطب أردوغان بعض الناشطين الأكراد وغيرهم ممن فعّلوا هاشتاغ «تركيا الإرهابية» دون خجل ولا ملل على موقع تويتر قائلاً: «لو كانت فيكم ذرة من الكرامة والشرف لما قمتم بذلك. من يعطيكم الحق بأن تقولوا للدولة التي تستقبل الهاربين من عين العرب «كوباني» في أراضيها، أنها دولة إرهابية. لن تنفع تلك الدرجات التي تحصلون بها من خلال التغريدات، في تبييض وجوهكم السوداء؟».

وأضاف: «يقومون خلال الأيام الأخيرة بتزوير الأحداث الموثقة التي لا علاقة لها بتركيا لا من قريب ولا من بعيد، لتحقيق نفس الأهداف. من جهة يتكلم نظام الأسد، ومن جهة أخرى الناطقون باسم التنظيم الانفصالي «حزب العمال الكردستاني، بي كي كي»، ومن طرف آخر الناطقون باسم الحزب السياسي المتواجد داخل بلادنا «الشعوب الديمقراطي» وكلهم يتكلمون بنفس اللسان».

وقال: «من الواضح أن هدفهم هو تغيير الرأي العام العالمي تجاه تركيا. ويريدون تغيير التركيبة السكانية في المنطقة من خلال إبعاد تركيا عن الأحداث التي تقع في جوارها مستخدمين الاتهامات نفسها».

وأضاف: «أخاطب شعبي والعالم كله من هذا المنبر، لن نسمح إطلاقاً ببناء دولة شمال سوريا على حدودنا الجنوبية. أريد أن يعلم الكل هذه الأمر. سوف نمنع هذا مهما كان الثمن. نحن لن نتغاضى عن عملية تغيير التركيبة السكانية في المنطقة».

واستنكر أردوغان خلال تصريحات له مؤخراً، ادعاءات بعض أعضاء حزب الشعوب الديمقراطي الكردي حول دخول عناصر التنظيم إلى بلدة كوباني عن طريق الأراضي التركية، مشيراً إلى أنّ السلطات التركية علمت بأن عناصر التنظيم قامت باقتحام البلدة من الجهة الجنوبية والشرقية.

السيسي يتنبأ بدنو لحظة سقوط الأسد

الحرمل- وكالات

زار رئيس الحكومة اللبنانية تمام سلام العاصمة المصرية القاهرة مؤخراً، وذكرت صحيفة «المستقبل» اللبنانية نقلاً عن الوفد الرسمي المرافق لـ سلام أن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي نصح الوفد اللبناني بأن يستعد لتطورات مفاجئة على الوضع السوري.

وقالت الصحيفة إن السيسي أبلغ الوفد اللبناني أن «يتحسبوا من تطورات دراماتيكية قد تطرأ بشكل مفاجئ في سورية»، وأضاف: «حصّنوا أنفسكم وتحضّروا للحظة سقوط الأسد».

وأوضحت صحيفة «المستقبل» نقلاً عن الوفد اللبناني أن السيسي نصح الوفد بضرورة «التنبه الجيد للتطورات المرتقبة خلال المرحلة المقبلة على صعيد الملف السوري»، وبحسب الصحيفة فإن السيسي قال: «وضع النظام السوري سيئ كما يبدو من مسار الأحداث الأخيرة في سورية، والتوقعات تشير إلى إمكانية تدهوره وانهياره بشكل سريع ومباغت، لذلك من الأفضل أن تكونوا في لبنان متحسّبين لذلك

كي تتمكنوا من مواجهة وتطويق تداعيات المرحلة».

ولفت السيسي خلال لقائه الوفد اللبناني في «قصر الاتحادية» إلى أن «أي تطور من قبيل احتمال انهيار النظام السوري قد يُرخي بظلاله على الساحة اللبنانية ربطاً بما قد ينجم عنه من تبعات ضاغطة كفرضية تدفق أعداد كبيرة من اللاجئين السوريين، وبالتالي فإنّ على لبنان أن يبادر إلى تحصين نفسه والتحسّب من الآن لكيفية التعامل مع مثل هذا الاحتمال»، حسبما جاء في صحيفة «المستقبل».

قوارب الموت تساهم مع النظام وداعش بقتل المزيد من السوريين!

الحرمل- وكالات

ما يزال الموت يطارد السوريين أينما حلّوا وأينما وصلوا، فالبراميل المتفجرة، تسقط من السماء والتكفير وقطع الرؤوس، ينبعان من الأرض، وها هي قوارب الموت تقتل المهاجرين السوريين وبأثمان شديدة الفحش وبطرق شديدة القسوة وخالية من أي أنواع الرحمة والشفقة التي يبديها المهربون للإمساك بالفريسة السورية السهلة المنال نتيجة اليأس وانسداد الآفاق.

كتب الصحافي كمال شيخو: لم تكن حادثة غرق امرأة سورية وطفلها يوم الثلاثاء 2015/6/23، قبالة سواحل مدينة بودروم جنوب غرب تركيا الأولى من نوعها.

فالمركب الذي كان يقل 67 مسافراً جميعهم من السوريين، والذي كان متوجهاً إلى اليونان، غرق بفعل أمواج البحر وتبدل الأحوال الجوية، وأدى ذلك إلى وفاة 4 أشخاص بينهم أم وطفلها الوحيد، وزوجين حسبما ذكر «جلال» أحد أقارب الزوجين. وتم إنقاذ 63 شخصاً بينهم أطفال إلى الشاطئ، ومنه إلى المستشفيات عبر سيارات خصصت لهم.

وبحسب شهود عيان، فإن المركب انطلق من ولاية بودروم، ليل الاثنين /الثلاثاء 22-2015/6/23 سعياً للوصول إلى اليونان عبر بحر ايجه.

ونقل وليد أحد الناجين من الحادثة لـ«كلنا شركاء»: «ان اليخت المطاطي كانت سعته 30 راكباً؛ إلا ان المهرب وطمعاً بالمال قام بتحميل 67 راكباً ما ضاعف حمولة المركب»، وبدا على وجهه الحزن والإرهاق بعد سماعه نبأ وفاة الأم وابنها والزوجين واستدرك قائلاً: «كانوا يحلمون بعيش أفضل ولكن الموت كان بانتظارهم، 45 دقيقة فقط كانت ستنقلهم إلى حلمهم».

وقال جلال لـ«كلنا شركاء» أنه كتب بوستاً على صفحة «كراجات المشنططين» ليسأل روادها عن خبر لمعرفة مصير عمته وزوجها، إلا أنه وبعد ست ساعات «انصدمت باتصال أخبرني أن عمتي وزوجها لقوا حتفهم، وكانوا من بين الضحايا يلي ماتوا عالمركب»، وأعرب عن حزنه ليضيف: «أقربائي وغيرهم هربوا من الموت ولكن كان يلاحقهم إذ ماتوا في عرض البحر، كم من السوريين ستغرقهم أمواج البحر».

ورغم عدم وجود إحصاءات دقيقة عن عدد الضحايا الذين غرقوا في عرض البحر من السوريين، عبر ما يسمى بـ«قوارب الموت»، ولكن بحسب بعض المصادر التي وثقت غرق /58/ مهاجراً غير شرعي معظمهم من السوريين في بحر إيجة بين تركيا واليونان بتاريخ 2012/9/6 لقي ستة مهاجرين سوريين مصرعهم إثر غرق قارب قرب شواطئ صقلية الإيطالية. وفي 2013/08/11 واجه /21/ شخصاً مصير الغرق فيما عدّ /66/ آخرون في عداد المفقودين. وبتاريخ 2013/10/10 غرق قارب يحمل لاجئين سوريين وفلسطينيين قبالة سواحل مالطة الإيطالية ولا يعرف عددهم الى تاريخيه.

كذلك واجه /27/ شخصاً مصير الغرق بالإضافة إلى /217/ مفقود جراء محاولات الهجرة غير الشرعية خلال شهر آب 2014. وبعد الاجراءات الأوربية القاسية ضد المهاجرين وتنافس الدول الأوربية على طرد المهاجرين، تواجه موجة النزوح عبر «قوارب الموت» تشديداً كبيراً خلال الفترة الأخيرة من قبل الحكومة التركية. وهناك نقص في أعداد القوارب، بحسب أقوال بعض المهربين، إذ أن السلطات المختصة تقوم بمصادرة «البلم» ولا تعطي تصاريح رسمية جديدة «للبلمات» إلا بعد دفع مبالغ مالية كبيرة مرفقة بالأوراق والثبوتيات السياحية اللازمة.

معتقلو حماة والرقة ينالون النصيب الأكبر من أحكام الإعدام التي يصدرها النظام

بعد نقل المرجعيات والدوائر الحكومية من الرقة إلى دير الزور ومن ثم إلى حماة، يخضع أهل الرقة شيباً وشباباً لمختلف أنواع الابتزاز والملاحقات، اعتباراً من ملاحقات تنظيم داعش الذي يعتبر كل من لم يبايعه مرتداً أو كافراً ويحل لنفسه ولمقاتليه الأجانب المتوحشين سلب ما تيسر لهم من شقاء العمر الذي بناه المواطن الرقي رغم قسوة الظروف واحتقار النظام الأسدي لمحافظة الرقة واعتبارها مجرد مزرعة لشبيحته ومرتزقته الذين لم يوفروا مختلف أنواع الاضطهاد والقسوة ضد أهل الرقة وعمود أهل الجزيرة السورية اعتباراً من المجرم محمد سلمان الذي بايع إيران على تدمير سورية وإعادة امتلاكها وصولاً إلى تابعه المدعو العقيد عزيز الذي كان رمزاً من رموز الهمجية والتوحش في الرقة، وليس انتهاءً بالمدعو أبو جاسم الذي نال جزاءه الذي يستحقه، ويستحق ما هو أكثر من المصير الذليل والمهين له ولكل شبيحة النظام القاتل.

قبل أيام من وضع المعتقلين الرقاويين والحمويين في حماة، كتب الصحافي محمد أنس لموقع كلنا شركاء قائلاً: تعدد المعتقلات التابعة للنظام السوري، وتنوعها ما بين معتقلات أمنية ومعتقلات تابعة للميليشيات، جعلت إحصاء أعداد المعتقلين أشبه بالمستحيل، كما تتباين تقديرات أعدادهم، مع تنوع أماكن احتجازهم، وسط إحاطة ظروف معيشتهم وأساليب التحقيق معهم بالسرية والتكتم، بيد أن كثيراً منهم قد سلموا إلى ذويهم جثثاً مشوهة، بينما تتسرب مقاطع الفيديو من وراء جدران السجون لتكشف النقاب عن تعرضهم لتعذيب وحشي، ينهي حياة أغلبهم في الزنزانات، دون عرضهم على القضاء، أو توثيق النيابة والتحقيق لآثار الجرائم التي تعرضوا لها، فضلاً عن المئات ممن يحكم عليهم بالموت والإعدام قبل أن تنال من أعمارهم سياط التعذيب.

الشبكة السورية لحقوق الإنسان نشرت تقريراً جديداً تحت عنوان «ما بين الحكم بالإعدام أو الموت بسبب التعذيب» وثقت فيه قيام ما تسمى محكمة مكافحة الإرهاب بإصدار أحكام بحق 56 معتقلاً في سجن حماة المركزي.

قالت من خلال تقريرها أن إضراباً مفتوحاً عن الطعام قام به بين 630 إلى 700 سجين من المحتجزين داخل سجن حماة المركزي في 16/ حزيران/ 2015، وبتاريخ 21/ حزيران/ 2015 أي بعد دخول الإضراب يومه السادس أصدرت محكمة مكافحة الإرهاب بدمشق أحكاماً بالإعدام على 7 معتقلين من المعتقلين المشاركين في الإضراب ليصبح مجموع الأحكام الصادرة بالإعدام 15 حكماً، وأغلب المعتقلون هم من محافظتي حماة والرقة.

ووفق التقرير الذي جاء في أربع صفحات فإن الأحكام توزعت كما يلي: 12 معتقلاً حكموا بالإعدام تم تشميلهم بمرسوم العفو الصادر عن السلطات السورية لعام 2014 ليخفض الحكم الصادر بحقهم من الإعدام إلى المؤبد مع غرامة مالية قدرها 40 مليون ليرة سورية، و8 معتقلين حكموا بالإعدام لكن دون أن يشملهم العفو الرئاسي الصادر سابقاً.

كما حكم على 25 معتقلاً بالسجن مدة 20 عاماً فيما حكم على 11 معتقلاً بالسجن مدة تتراوح ما بين 12-15 عاماً.

واستعرض التقرير رواية أحد المعتقلين الذين تواصل معهم فريق الشبكة السورية لحقوق الإنسان، والذي أكد أن الحكم الصادر بحقه من محكمة جنايات الإرهاب بدمشق في 15/ حزيران/ 2015 بعد مرور عامين على اعتقاله كان حكماً بالسجن مدة 22 عاماً، أصدرته المحكمة استناداً إلى تقرير أمني واعترافات انتزعت منه نتيجة التعذيب القاسي ودون وجود أي دليل يثبت التهمة المنسوبة إليه في «تشكيل عصابة إرهابية» وعبر عن خوفه من انتقام القوات الحكومية منهم لأنهم أعلنوا الإضراب ولن يتوقفوا عنه حتى يقوم وزير العدل ووزير المصالحة الوطنية لدى السلطات السورية بزيارة سجن حماة المركزي وإعادة محاكمتهم وفق محاكمات عادلة، وأفاد أن بعض المعتقلين قد مر على احتجازهم أربع سنوات دون أن يخضعوا لأية محاكمة.

وبحسب الرواية التي عرضها التقرير فإن قوات السجن هددت المضربين في حال رفضهم الذهاب لحضور جلسات المحكمة بالتعذيب والضرب ونقلهم إلى سجون أشد قسوة في اللاذقية أو طرطوس، فاضطر 40 شخصاً للذهاب إلى المحكمة.

وأشار التقرير إلى أن ما يدعى وفد المصالحة الوطنية التابع للسلطات الحاكمة، برئاسة محمود سباهي قام بزيارة سجن حماة المركزي في 22/ حزيران/ 2015 وقدم وعوداً للمحتجزين بتسوية أوضاعهم قضائياً وأمنياً، ما دعا المحتجزين لإيقاف إضرابهم عن الطعام بشكل مؤقت.

وتناول تقرير الشبكة السورية لحقوق الإنسان، تعريفاً لمحكمة الإرهاب التي أُنشئَت من قبل السلطات السورية في تموز عام 2012 بمرسوم رئاسي رقم 22، وقد حلت مكان محكمة أمن الدولة التي ألغيت مع قانون الطوارئ، وهي لا تكاد تختلف عنها، فهي محكمة استثنائية مختلطة تتكون من مدنيين وعسكريين، وتحاكم المدنيين والعسكريين.

ووفق التقرير فإن هذه المحكمة مجرد صورة شكلية تظهر من خلالها السلطات الحاكمة أن هناك نوعاً من إجراءات المحاكمة، لكن الوقائع والأدلة التراكمية منذ عام 2011 تثبت أن هذه السلطات لا تحتاجها فعلياً، فعمليات الموت بسبب التعذيب مستمرة داخل مراكز الاحتجاز المختلفة ولم تتوقف يوماً واحداً وهذا ما أكدته الإحصائية التي أوردها التقرير بمقتل 11358 شخصاً بسبب التعذيب منذ آذار/ 2011.

الحرمل- كلنا شركاء

عائلة...

نجاة عبد الصمد

امرأةٌ على باب الأربعين، ملفوفةٌ بالسواد، لا كحل في العينين، ولا أحمر على الشفتين. ربما الوقت داهمها فلم تتزيّن، وربما كانت في حداد. ترتجف برداً ودهشةً بالمشوار. تخفت الرجفة حين تنشغل عيناها، عبر زجاج الشبّاك، بخيطان المطر الفالت من غيمةٍ شاهقةٍ عابسة. يغشاها فزعٌ قديمٌ من ذاكرةٍ بعيدة. ترفع عينيها لتستعيذ، ولتشكر ربها والمطر على سعادة العيش، وسعادة الطريق الآمن. تستدير برأسها نحو أولادها المشاغبين في صندوق السيارة الخلفيّ: خمسة صبيان بثيابٍ صيفيّةٍ باهتة يصيحون كجوقةٍ مدرّبة:

هيييي... هيييييي.... شتي... شتي...

ويرتجفون ويضحكون، بلا سبب يضحكون.

تتأمل ابنتيها اللتين أخرجتا رأسيهما من الصندوق. تقول إحداهما لأختها التي مثلها تفرك وجهها وشعرها بالمطر: هكذا سأصير أجمل، سيأتيني عريسٌ أجمل من حسّان. تصوّري سألته أمس: متى نتزوج؟ فماطلني إلى أن تنتهي الحرب؛ والحرب ستطول...

وتضحكان كغيمتين أرضيّتين.

لا تزجرهما الأم الغائبة في صلاة المطر، وفي هدهدة رضيعها الباكي في حضنها. تتنهّد الأم: وزوجي أيضا قد يعود، لا بد ستنتهي الحرب وأعود لأبحث عنه هناك في حلب.

عشرةُ رؤوسٍ حالمةٍ محشورةٍ في سيارة بيك آب تمرّ بطيئةً على الطريق. يقود السيارة عجوزٌ نحيلُ بنظّاراتٍ سميكة، تترنح شاخصتها المعلّقةُ إلى الرفراف برغيٍّ وحيد على زاويتها اليمنى ضاع أخوه اليساريّ على الطريق، مكتوبٌ عليها: (syr ـــ حلب) وتحتها ستة أرقام بالكاد تُقرَأ.

الصحافة: قضايا نقدية

أصدرت مجموعة النيل العربية طبعة عربية من كتاب «الصحافة: قضايا نقدية» للمؤلف: ستيوارت آلان

ما هي القضايا الرئيسية التي تواجه الصحافة اليوم؟

ما هي المناقشات الهامة المتعلقة بأشكال وممارسات عمل التقرير الصحفي؟

كيف يمكن تحسين جودة العمل الإخباري؟

الصحافة: قضايا نقدية، كتاب يكشف عن الموضوعات الرئيسية التي تتضمنها الدراسات المتعلقة بالأخبار والصحافة. إنه يجمع مختارات شيقة من مقالات أصلية ترتبط بأكثر الموضوعات والمناقشات وأشكال الجدل أهمية في هذا المجال المتنامي بشكل سريع.

باستخدام نطاق واسع من دراسات الحالات، والموضوعات تشمل على:

• دور الصحافة تجاه الديمقراطية.
• المصادر النشطة للمعلومات في مجال إنتاج الأخبار.
• أخلاقيات الصحافة.
• التحيز الجنسي والتمييز العرقي في الأخبار.
• التحول إلى الصحف المصورة الصغيرة، والفضائح، والشخصيات المشهورة.
• عمل التقرير الصحفي الذي يدور حول الصراع والإرهاب والحرب.
• مستقبل صحافة التحقيقات.

تم إعداد الكتاب بأسلوب مصمم يجعل المناقشات تطرح تساؤلات رئيسية حول إحدى القضايا النقدية. وفي كل فصل يتم تقدير موقع الصحافة اليوم، وما هي نقاط قوتها وتحدياتها والأساليب البارزة التي تهدف إلى تحسينها من أجل مستقبل أفضل للصحافة.

الصحافة: قضايا نقدية قراءة في غاية الأهمية تفيد الطلاب والباحثين في مجالات العمل الإخباري والصحفي، والدراسات الإعلامية، والدراسات الثقافية، وعلم الاجتماع، ودراسات الاتصال.

المشاركون: ستيوارت آلان، أليسون أندرسون، أولجا جويديس بايلي، ستيفين بارنيت، أوليفر بوبيد-باريت، مايكل بروملي، سينثيا كارتر، سيمون كوتل، تشاس كريتشر، ماثيو ديفيد، ميري ميسنجر دافيس، بوب فرانكلين، روبرت أ.هاكيت، راماسوامي هاريندراناث، إيان هاتشبي، ريتشارد كيبل، جوستين لويس، مينيل ماتاني، بي. ديفيد مارشال، براين ماكنير، مارتين مونتجومري، آلان بيترسن، سوزانا هورنج بريست، جين رودز، كارين روس، ديفيد رو، براصن سنووكر، ليندا ستاينر، هاوارد تومبر، إنجريد فولكمر، كارين وال يورجنسن، باربي زيلايزر.

ستيوارت آلان: Stuart Allan أستاذ في جامعة «غرب انجلترا» the West of England، بمدينة «بريستول» Bristol.

تتضمن كتبه السابقة «الإعلام، علم ومخاطر»(مطبعة الجامعة المفتوحة، 2002)، و»الصحافة بعد 11 سبتمبر»(2002)، و»نقل أخبار الحرب: الصحافة في وقت الحرب» (2004)، و»ثقافة الأخبار»(مطبعة الجامعة المفتوحة، الطبعة الثانية، 2004

لقاء مدني مفتوح حول التعايش والعمل

الحرمل - خاص

شكل تحرير مدينة تل أبيض السورية والقرى والمدن الواقعة في الشمال السوري خوفاً ورعباً لدى أهالي المنطقة، التي شهدت عمليات نزوح كبيرة للسكان الآمنين، وكذلك حصول تباين في الآراء والمواقف من بعض نشطاء الثورة السورية.

خطر التعميم بإلباس العرب ثوب داعش وإلباس الكرد ثوب العدو، وكيف تستطيع فعاليات المجتمع المدني الانتقال من دور المتفرج إلى دور فاعل يساهم على المستوى المحلي بعلاقات حسن الجوار، وعلى المستوى الوطني يعزز خطاباً معرفياً تضامنياً وإنسانياً.

تحت هذا العنوان أقيم في مدينة أورفا التركية بفندق «غراند أورفا» الاثنين الواقع في 2015/6/29 ندوة حوارية مدنية مفتوحة برعاية التحالف المدني السوري «تماس»، حضرها العديد من ممثلي منظمات وتجمعات المجتمع المدني في مدينة أورفا، والعديد من النشطاء المستقلين والمهتمين بالشأن السوري، وذلك لمتابعة ما يحدث على الأرض، وإيجاد الحلول الممكنة لكل طارئ يستجد في سبيل المحافظة على التعايش والنسيج الوطني السوري.

أدار الندوة السيد دحام السطام مرحباً بالحضور، ومقدماً تعريفاً بسيطاً عن «تماس» ورغبتها في سماع كل الآراء والمقترحات من الحضور فيما يخص ما يحدث في الرقة وتل أبيض وكوباني.

وفي مستهل كلمته تحدث السيد علاء الدين الزيات عن حاجة المجتمع المدني اليوم إلى الحوار، وتقارب وجهات النظر فيما يخص الأحداث الآنية، والتي تتطلب مجهوداً مضاعفاً من جميع المنظمات والتجمعات المدنية، وتفعيل دورها على الأرض، مؤكداً أن هدفنا اليوم من هذا الحوار هو الظرف الشديد الخطورة الذي يتناول ما يحدث على الأرض ورغبتنا جميعاً في الحوار للوصول إلى حلول قد تكون ممكنة للحفاظ على وحدتنا ونسيجنا الوطني.

وأضاف الزيات: إن ما يواجهه المجتمع المدني من تحديات كبيرة لا تقتصر فقط على محاولة النظام القضاء عليها، بل يتعدى الأمر إلى دول تساند النظام على القضاء على كل أشكال العمل المدني، واستطاع النظام تغيير مسار العمل المدني من قوة ضاغطة على الرأي العام العالمي خلال الستة أشهر الأولى من قيام الثورة السورية إلى عمل مدني يهتم بأمور الإغاثة والإسكان، ومتابعة أمور اللاجئين في المدن السورية، وهذه خسارة كبيرة لأهداف تلك المنظمات والتجمعات المدنية.

وتابع قائلاً: إن التخطيط الجيد ولغة الحوار هما الحل الوحيد لحق الحياة الذي نتطلع إليه وقد لا نستطيع اليوم وفي هذه الجلسة، التوصل إلى مجمل النقاط التي من شأنها المحافظة على وحدة وتجانس الشعب السوري، مضيفاً أنه خلال الاسبوعين الماضيين لاحظنا جميعاً خطاب كراهية خطير وفظيع، يهدف وبشكل أساسي إلى التفرقة بين مكونات هذا الشعب، ودورنا اليوم كبير جداً في تغيير لهجة هذا الخطاب تنويرياً، وإرساء لغة التسامح بيننا، والحوار بين كل مكونات الشعب السوري، يجب أن تسمعني وأسمعك، وأن تدلي بمخاوفك وأن أبيّن مخاوفي، وأيضاً أن نقدم الحلول التي من شأنها أن تؤسس إلى التقارب والتلاحم، وإبعاد هذا الحاجز الذي بيننا، وأن نضع الحوار على الطاولات المفتوحة سبيلاً للوصول للهدف.

شارك الحضور من خلال الطاولة المستديرة بمداخلات أغنت موضوع اللقاء، وقدمت شرحاً مقتضباً عن وجهة نظر الحضور حول ما يجري من أحداث خطيرة حدثت في مناطق الصراع، والقتال بمدينة تل أبيض وما حولها ومدينة كوباني، ولم يخلُ الأمر من تبادل الاتهامات بين الإخوة من حيث توثيق التجاوزات والانتهاكات التي حصلت في الأيام الأخيرة.

كما جرى بحث تحليلي لنقاط القوة والضعف والفرص المتاحة والمخاطر المتعلقة بواقع كل من داعش والقوات المشتركة، وأقر اللقاء المدني المفتوح بأورفا التوصيات التالية:

-1 متابعة اللقاءات وأن تتخذ طابعاً دورياً.

-2 إقرار الجميع أن عملنا هو للصالح العام كمجموعات مدنية متضامنة.

-3 ضرورة مواجهة خطاب الكراهية بخطاب التضامن عبر جميع الوسائل الممكنة.

-4 ضرورة مواجهة الإشاعات الراغبة في زيادة حدّة الصراعات، وأن يسمح للجان حيادية مستقلة مشهود لها بالنزاهة من القيام باستطلاعات، ومتابعات ميدانية لتوثيق الانتهاكات.

-5 من الهام الدفع باتجاه تكوين مجلس محلي فعال مدني البنية والذهنية لإدارة شؤون المجتمع في تل أبيض.

-6 الالتزام بالأطروحات الواقعية الممكنة التنفيذ والقدرة على تنظيم تحرك جماعي فعال.

ورأى المجتمعون أن هناك حاجات مهمة تتعلق بالعمل المدني والتوثيق وإدارة الحوار والتفاوض ومطلوب تطوير هذه الأدوات في أورفا لأهميتها الحالية والمستقبلية. وسيجري بحث برامج تنفيذية مستقبلاً بهذا الخصوص.

المواطنة وتداعيات اللجوء

الحرمل - خاص

في دول النزوح والتغريبة السورية الكبيرة التي لم يشهد لها العالم المتحضر مثيلاً من حيث كبر مأساتها، يصارع فيها المواطن السوري ويقاتل للحصول على أدنى مستويات الحياة المدنية.

وفي الوقت ذاته ينشط الكثير من المثقفين السوريين في تلك الدول لتعزيز الكثير من المفاهيم التي غُيبت عن المواطن السوري في ظل حكم البعث الذي منع كل أشكال العمل المدني، فلقد أقامت منظمة جذور ومنتدى الخابور المدني وبالتعاون مع الجمعية التركمانية في مدينة شانلي أورفا ندوة حوارية حول مفهوم المواطنة وتداعيات اللجوء، بمقر الجمعية التركمانية يوم الثلاثاء الواقع في 2015/6/16 حاضر فيها الأستاذ فؤاد إيليا والأستاذ فرهاد باقر بينما أدار الجلسة الأستاذ دحام السطام.

وبمشاركة العديد من ممثلي منظمات المجتمع المدني، وممثلي الأحزاب وناشطي الثورة المستقلين، إضافة لحضور متميز للمنظمات التي تعنى بشؤون المرأة السورية، افتتح السيد فؤاد إيليا من «حزب الشعب الديمقراطي السوري» الندوة بتعريف مفهوم المواطنة، وقال: ببساطة هي الاستقرار في مكان ما ضمن وطن، وأما اللجوء فهو الانتقال من المكان الذي كنت مستقراً فيه إلى مكان آخر قد تستطيع الاستقرار فيه أيضاً، وهذا يؤدي إلى كثير من التداعيات قد تكون إيجابية أو سلبية.

وأكد أن المواطنة كلمة لا تخلو أبداً من أي تصريح للساسة، وبالتزامن مع ذكر الوطن والمواطن فهي تعني بتعريفها البسيط «البحث عن كرامة العيش»، والمشاركة الحرة للأفراد المتساويين في الحرية، والمساواة هي أن يكون هناك أيضاً مسؤولية لهذا الفرد، والمواطنة مفهوم فكري دخل في نتاج الثقافة الأدبية ومصطلحاتها، وهي بشكل عام ضبط لسلوكيات الفرد بمختلف مفردات الحياة التي يعيشها الإنسان، وأسس تعامله مع الوطن والذي تتحد شروطه بثلاث نقاط الحيز الجغرافي والشعب والسلطة الناظمة لشكل العلاقات بين الأفراد من جهة، وبين المواطنين والسلطة من جهة أخرى.

وأضاف أن منظمات المجتمع المدني يجب أن لا يقتصر عملها فقط على الجانب الإغاثي كما رأينا، فدورها أكبر من ذلك كونها القوة الحقيقية والضاغطة، والتي يجب عليها تغيير مسار المعارضة السورية نحو هدفها في تحقيق الديمقراطية والحرية.

وبتعريفه المبسط للجوء، قال: هو انتقال الفرد من المكان الذي يعيش فيه إلى مكان آخر تتحدد فيه علاقات جديدة بالمكان، وعلاقات اجتماعية مع المجتمع الجديد، الفضاء الذي كنا نعيش فيه في بلدنا يختلف في كثير من المفاهيم عن المكان الذي انتقلنا للعيش فيه، ونرى هنا أن أعداداً كبيرة تستطيع الاندماج سريعاً ضمن المجتمع الجديد بينما يلاقي آخرون صعوبة كبيرة في التأقلم والاندماج.

وتحدث فرهاد باقر أيضاً عن مفهوم المواطنة وكيفية اختزال النظام السوري ممثلا بحزب البعث لهذا المواطن وسلبه حقوقه، ونحن كقومية كوردية عانينا كثيراً من هذا النظام، فقد جردنا هذا من حقنا كمواطنين سوريين في العيش بكرامة في وطننا، مضيفاً أنه لا يوجد عائلة سورية إلا وعانت من النزوح الداخلي أو اللجوء الخارجي.

وحول الأوضاع في تل أبيض، أوضح قائلاً: بعد تحرير مدينة تل أبيض وما حدث في الأيام الأولى من زرع للفتن بين الإخوة العرب والكورد، يؤكد ضلوع أجهزة المخابرات بنشر الاشاعات لتعميق الخلاف بين الإخوة العرب والكورد، وأتمنى على الجميع ضبط النفس وعدم الانجرار وراء هذه الإشاعات، ريثما تتوضح الأمور وتنجلي الحقيقة، آملين بالبدء في إنشاء لجان مدنية حقوقية لتوثيق ما حدث، ومحاسبة كل من تلطخت يداه بدماء الشعب السوري، فلا يمكننا نحن كسوريين إلا أن نعيش سوية.

وفي نهاية الندوة تقدم الحضور ببعض الأسئلة للسادة المحاضرين تمحورت حول المجتمع المدني وآليات عمله، وكذلك حول حقوق الأقليات داخل المجتمع السوري وكيفية التعايش مستقبلاً في سوريا الحرة والديمقراطية، سوريا دولة القانون والمواطنة.

الأسلحة في هيئة ألعاب.. ورش عمل لتفريخ العنف

ديمة محمود

في سياق هذا الأتون العنفي الذي يتقاذفنا باطراد منقطع النظير لم يشهد التاريخ له مثيلاً، استوقفني إعلان لـ(لعبة أطفال لتعليم الرماية) كما دُوّن أسفلها، وقد كانت على هيئة بندقية ومعها طلقات تصوب على أهداف بارتفاعات مختلفة. بادرت مسرعةً لزيارة ركن الألعاب في أحد المحلات الكبيرة، وأذهلني ما اخترق عينيّ من تنوع هذه الأدوات التدريبية على العنف والهجوم والمبادرة بالاقتتال ورد الفعل بل، والقتل والتدمير. ومن الأمثلة عليها: المسدسات بأشكالها المختلفة، البنادق بأشكالها ومقاساتها المختلفة والمتماهية مع الكلاشنكوف والآربي جي وما هو على شاكلته ومنها ما يحوي طلقات كبيرة وصغيرة أمثال القذائف، أدوات مطورة لفكرة المقلاع وقذف الحجارة والسهام والأشعة، عبوات شبيهة بالقنابل والقذائف، طائرات ودبابات بها رؤوس تطلق أيضا ما يشبه المقذوفات، السيوف والسكاكين بأشكالها المختلفة ووجوه القراصنة واللصوص وغيرها.

إن هذه الأدوات وبكل ما تعنيه الكلمة من معنى لا يمكن أن تصنف ألعاباً أبداً، بل هي نماذج تعليمية وأدوات تدريبية مصغرة لتخريج دفعاتٍ من القتلة والمجرمين المحترفين في أعمار مبكرة. وذلك من خلال تعليم كل أساليب وأنواع الجرائم، وتسهيل عملية الضغط على الزناد بكل المفاهيم سواءً كان ذلك عملياً بمعنى القتل أو الذبح أو الضرب أو أي هجوم عملي، أو كان هذا الضغط على الزناد معنوياً بمعنى إشعال فتيل الاقتتال والصراع وتحجيم الآخر المختلف وصده وقمعه وتنحية وجوده. في كل الأحوال فإن النتيجة هي استئثارٌ بالبقاء والحياة دون الآخر واقتلاع للآخرين وحقهم في الوجود من خلال أجسامهم وحتى من خلال صوتهم ورأيهم.. هذا كله يتم التدرّب عليه بهذه النماذج المطابقة بنسبة كبيرة في أشكالها وفي فكرتها الرئيسية وهدفها (مع الفارق اللحظي والجسدي) للأسلحة الحقيقية، تستخدم في ورش عمل مصغرة لا تستمر يوماً أو يومين أو أسبوعاً، بل تمتد ضمن فتراتٍ عمرية في مراحل الطفولة قد يبدأ بعضها من سنتين ويمتد ليصل إلى سن ١٠ سنوات أو أكثر لتضاهي كل ورش العمل في المدة وبتدريب مستمر! إنها الفترة التي يفترض أن يتم فيها ترسيخ القيم والقناعات، ماذا ننتظر بعد ذلك؟! هل نتوقع سلوكاً قويماً سلمياً متوازناً بصيراً مرناً محاوراً ومستمعاً للآخر المختلف! هل نتوقع بعد هذا إنساناً مقبلاً على الحياة محبّاً لها مقبلاً على العطاء والإنتاج بمعيّة الآخرين، أم أنه سيكون محباً لحياته هو دون غيره مستأثراً بملكية كل شيءٍ لنفسه محتقناً ومتحفزاً لهفوات الغير بل ولصمتهم أيضاً. هذا التلقين للعنف في سنٍّ مبكرة لا يمكن غضُّ الطرف عن خطورة تأثيره وبصمته السلبيّة على الطفل، وعمّا يمكن أن يخلقه في وجدانه من رؤى حادة غير متسامحة وزوايا غير منفرجة في تفكيره أبداً وتوجهاتٍ غير متسامحة وغير سامحة للآخرين بما يريدون. ومع الوقت تنمو فكرة الإقبال والمبادرة ضد الآخرين حتى بقمعهم قبل أي بوادر بالخطأ من قبلهم والتهيؤ لدوائر وحلبات الصراع والعنف المتبادل والفعل وردات الفعل اللامتناهية. إنها تعمل على تعزيز الأنانية والعلوية والاستحواذ على ما يملكه الآخرون والمبادرة بالهجوم وتعنيف الآخرين ورفض الغير واللجوء إلى القوة والقمع والسعي لإحكام السيطرة على الآخر والدخول في نمط صراع وعنف متبادل وتلذذ بالانتقام من الآخر وتعذيبه وتعنيفه وهزيمته. كما تجرد الطفل من تحمل المسؤولية وتزرع فيه الاستهتار، وتستنزفه انفعالياً وعاطفياً وتبقيه في حالة شبه مستمرة من التوتر والانفعال وعدم تحمل واستيعاب الآخرين بشكل عام وتبدو مفاهيم الاحترام حتى لوالديه مضمحلة. وتعزز الكلمات النابية والمصنِّفة دونيّاً للآخرين. كما تحجم تواصله الاجتماعي مع محيطه لأن هذا اللعب غالباً ما سينتهي بخصام أو بخلاف في معظم الأحيان. إن تبرير اقتناء هذه الأدوات إما بحجة التسلية أو التدريب على الدفاع عن النفس كلاهما مدحوض. فهذه ليست تسلية لكن افتراض كونها لعبة ومُصنعة بشكلٍ جذاب ومثير وإضاءاتٍ وغير ذلك جعل من التسلية قناعاً وهمياً ووسيلةً للاستدراج غير المباشر نحو الأهداف والنتائج التي ذكرتها أعلاه. وكذلك الحال بالنسبة لفكرة تعليم الدفاع عن النفس. إن الدفاع عن النفس له طرقه ومعطياته من خلال إلحاق الطفل بأندية السباحة ورياضات الدفاع عن النفس وغيرها حسب الإمكانيات المتاحة، وفي ظل إشراف علمي ومهني مدروس. بالإضافة إلى توجيه الأهل للطفل في مراحل مبكرة بنحو معقول ومنطقي ومن خلال ممارسات الحياة والاحتكاك بالبيئة والآخرين من الأقران في العائلة والمدرسة والحديقة والشارع وحتى هذا لا بدّ أن يكون مقنناً وتحت ملاحظة وتوجيه الأهل حتى لا يأخذ أكبر من حجمه وهدفه. إنّ الطفل في هذه المرحلة العمرية يملك القدرات العالية للاستطلاع والمعرفة والاكتشاف والتلقّي والتفكير والتي وإن خزن معطياتها المباشرة وغير المباشرة بداخله فترة فإنه يجترّها لاحقاً ضمن هذه الفترة وضمن الفترات اللاحقة من عمره وخاصة فترة المراهقة للابتكار والإبداع والخلق. وفي الواقع فإن قدرات الطفل العقلية والنفسية أجدر بالتقدير والتقييم والاحترام والرعاية لتتوجه نحو التفكير الذهني والعلمي المبتكر والتأمل والصنع والتشكيل والرسم والموسيقى والرياضة والكتابة والمهارات اليدوية.

الطفل بذرة الحياة التي خلقت لتكون الفرح والابتكار والإبداع والمستقبل وهو الأجدر بكل ما يسبر أغوار نفسه وينمي لغته وخياله ومواهبه ويوقظ مكنونات نفسه، وينمي ارتباطه بالجماعة والآخرين والتعاون والإنجاز المشترك ويشعل الحب والعطاء بداخله. إن واجبنا نحو الأطفال كوالدين لا يقتصر على تأمين الحاجات المادية فقط، بل إن حقهم الأول علينا هو الأخذ بيدهم لاستثمار طاقة الحب، والشغف المعرفي لديهم لتفتيح طاقاتهم عبر ما يخاطب عقولهم وكوامن الإبداع لديهم، من خلال خطوات ومحاور متعددة في التربية من أهمها إدخال الطفل في دوائر حقيقية من اللعب المثمر المفعل لذكاء الطفل وللخيال والدافع للاكتشاف والمحقق للذات. وحينها حتى حصيلة الكلمات اللغوية لديهم ستكون خلّاقة وبديعة وثرية بعيدة عن الاتهام والهجوم. وفي الواقع فإن هذا لا يمكن تحقيقه من خلال أبجديات العنف والقتل. وإلا سنظل إذاً ندور في دوائر مُفرَغة ومُفزِعة من العنف والعنف المتبادل ونغوص لأسفل نحو مزيد من التراجع عن التطوير والحداثة والتقدم والرقيّ، بينما الشعوب المتحضرة ترتقي وتبتكر وتحلق من سبق علمي لآخر من خلال نقطة البدء والانطلاق الأولى لديهم وهي العناية الفائقة بالأطفال وإمكانياتهم وتنشئتهم نفسياً على نحو سويّ راقٍ وخلّاق منذ الرضاعة بما يضمن سويّة وجدانهم وفكرهم والارتقاء بها لأبعد مدى، وتفعيل أقصى ما يمكن لديهم من القدرات والإمكانيات وتفتيح كل الكامن من زهورهم الغضة الثرية والغنية بالجمال والتميز والجديد. إن الأنماط القاتلة للحياة والحب والتي تمثلها هذه الأدوات لا يمكن أن تشكل لَبنةً لجيل بناء وفاعل، ولهذا وجدت سوقاً لها لدى الشعوب النامية والأقل تحضراً مهما اختلفت إمكانياتها وتدنت أسعارها. وفي حين تتوجه الدول المتحضرة لمخاطبة ومحاكاة المكنون النفسي والوجداني والعقلي للطفل في سياق إيجابي للنهوض به، تمتلئ أسواقنا كمكبّ لكل الثقافات السلبية بأدواتٍ موجهه للعب الأطفال تخاطب فيهم النزعة العدوانية وتكبت كل إيجابي لديهم. ولا غرابة في ذلك ما دامت هذه الأدوات تقصي الشعوب عن اليقظة، وتشحذها للانسلاخ من معطيات الجمال وقيم التحضّر، وتجذبها نحو محدودية الفكر والرؤى وانحسار متطلبات الحياة لديها في لقمة العيش والإنجاب. لكنها في الواقع تذهب إلى ما هو أبعد من ذلك من خلال صياغة وعيٍ جمعيّ تترسخ أبجدياته في اللاوعي يقوم على مفاهيم الانتقام والعدائية، والانقضاض وعدم التسامح والكراهية واستسهال ردود الفعل السلبية مهما كانت عنيفة حتى تبدو وكأنها تافهة.. إنها تلقين (مشرعن) لا قيمة للروح الإنسانية والاستهتار بالكينونة البشرية. وإرضاع لمفاهيم الإقصاء لكل مختلف بدءاً من إسكاته وعدم إفساح المجال له للتعبير عن رأيه مروراً بقمعه وإقصائه وانتهاءً بامتلاك الحق في اقتلاع حياته. الأسلحة على هيئة ألعاب هي أدواتٌ تدريبية لورش عمل مصغرة ومُتقنة للتدرب على القتل والعنف. إنها جريمة بكل المقاييس، ولا يمكن تبرير بيعها أو تداولها أو اقتنائها بحالٍ من الأحوال، ولهذا أرى ضرورة النظر في منع بيعها ووضعه بكل جديّة تحت طائلة القانون والمحاسبة.

ساحة الإعدام إبداع أحمد الخليل الأول

الحرمل - خاص

صدر للكاتب أحمد الخليل مجموعة قصصية بعنوان ساحة الإعدام عن دار بعل للطباعة والنشر في دمشق، وهي عمله الأول في سجله الإبداعي، وتقع المجموعة في 83 صفحة، وتحتوي بين دفتيها على تسع قصص قصيرة، ولوحة الغلاف للفنان التشكيلي الراحل لؤي كيالي.

في القصة التي حملت عنوان المجموعة «ساحة الإعدام»، صراع متناقض حول حدث افتراضي، يخص حي «ساحة الشهداء»، ويفترض حدوث فوضى، وفق تقارير وردت إلى أجهزة الأمن والشرطة، وعبر مشاهد تقرأ الواقع الذي تبني عليه هذه الأجهزة توهماتها حول الفوضى المحتملة من خلال مخبريها الذين يفسرون الواقع بأوهام مريضة، في الوقت الذي كان يجب أن تكون عقليتها مبنية على أسس صحيحة لتحقيق الأمن والاستقرار لسكان الحي، لكن شيئاً من هذا لم يحدث فقد بقيت هذه الأجهزة أسيرة التقارير الكيدية، ولا تخلو من غباء واتكالية، وتبني صروح الاستقرار بالوهم والخيال.

فكرة الأمن والاستقرار باتت أحجية اختلط فيها عالما الحياة والموت، وأحالت مقدرات الحي إلى مصير غير منظور، يفتقد إلى الموضوعية، وينتهي بمرجعية تأمر بمحاكمة الأموات الذين تسببوا بهذا البلاء الذي استشرى في وسط الأحياء.

في قصة «الهدية»، يبحث البطل عن هدية لسلمى، لكنه يحاول أن يعثر على هدية من الممكن أن تدوم أكثر، وبعد بحث مضنٍ في الأسواق والمتاجر، وسؤاله المستمر: ما هو الشيء الذي من الممكن أن يكون الأبقى، والمقاوم للزمن؟ وكمن اهتدى أخيراً في بحثه المتواصل عن هذه القيمة، فلا يجدها إلاّ في ديوان شعري، يعتبره هو الأبقى على التحدي، والعصي على الفناء، وكما الحب هو الباقي والأبدي، يعيش الشعر إلى الأبد.

في قصص أحمد الخليل تعبيرات جدية عن فوضى مفردات الحياة، فوضى تحيّر القارئ، لكنها تحيله إلى رسم صور جدية للواقع، وترسم طريقاً لما يجري على الأرض من أحداث متناقضة، وفق منطق الواقع الحقيقي الذي لا لبس فيه، يعبر عنها صوت قصصي يحاول أن يجد له مكاناً وسبيلاً في زحمة الأصوات المتعددة، وهي تنقل مفردات الواقع بحس جمالي، وتبرز معاناة السوريين في ظل ما يتعرضون له من ظلم واستبداد.

يذكر أن أحمد الخليل، تخرج من كلية الحقوق، وتعرض للسجن، وعمل في مجال الصحافة، وله مجموعة شعرية بعنوان «مسكون بفقدها»، وكتاب توثيقي عن المسرح بعنوان «المسرح يهزم الحرب»، يوثق للحركة المسرحية لأربع سنوات من الحرب.

أزمير تحتفل بيوم اللجوء العالمي

تركيا - أزمير - الحرمل

لم أكن أتوقع أن يأتي العيد الخامس ونحن على حالنا تائهين نتيجة للقرارات الدولية الرعناء بين خط أحمر، وخط أخضر وبين كذب ونفاق.. لم أكن أتوقع أن يأتي العيد الخامس وما زال الجلاد قابعاً على كرسيه يتأمل قارئة الفنجان، متسائلاً هل من فأل حسن لمزيد من القتل والإبادة. لم أكن أتوقع أن يأتي العيد الخامس، وما زال الجلاد حراً دون محاكمة والشعب مبعثراً هنا وهناك.. لم أكن أتوقع أن العالم الآخر غير معني بنا كشعب له حضارته وإرثه وتاريخه العريق.

قال ذلك السيد محمد صالح علي رئيس جمعية إغاثة اللاجئين السوريين في مدينة أزمير، وذلك في معرض حديثه حول الاحتفال بيوم اللجوء العالمي، الذي أقامته جمعية اللاجئين الدولية التابعة لهيئة الأمم المتحدة.

وحول فعاليات هذا اليوم العالمي، قال علي: بالتنسيق مع المسؤولة عن جمعية اللاجئين العالمية في مدينة أزمير السيدة بريل تم تحديد مكان التجمع في موقع «قديفة قلعة»، حيث قمنا بالتحضيرات اللازمة واصطحبنا مجموعة كبيرة من الأطفال اللاجئين السوريين، وهناك كان في انتظارنا رئيس مجموعة العمل للاجئين التابع لمجلس بلدية قرباغلار، ومجموعة من الفنانين النحاتين بالمعجون، وأعضاء جمعية اللاجئين العالمي. وتم تخصيص الأطفال بطائرات ورقية وكميات من المعجون الخاص بالنحت.

ويضيف: كان يوماً حافلاً للأطفال لكي يعبروا عن فرحتهم وهم في الغربة، فمنهم من صنع علم البلاد الجديد، ومنهم من صنع بندقية ورصاصة ومنهم من صنع الوردة الدمشقية ومنهم من صنع الدمار وجسد الجلاد والضحية، ومنهم من صنع من المعجون القادم من الغرب الأمل على هيئة طفلة تحمل بيدها المشعل والقرطاس والقلم، ولقد كان الجميع سعيداً بوجود أطفالنا وهي تزرع على شفاهها الابتسامة فالتفاؤل خير من التشاؤم.

ويتابع: أيضاً من ضمن الفعاليات تم توزيع نسخ من أعداد صحيفة الحرمل على الحضور، وذلك لتعريف الجهات المعنية والمسؤولة في مدينة أزمير بأن السوريين المثقفين ما زالوا يصنعون المستحيل في المنفى. وفي المساء وضمن برنامج فعاليات يوم اللجوء العالمي عُقدت ندوة في المركز الثقافي الفرنسي بحضور مندوبين من منظمة العفو الدولية ومنظمة حقوق الإنسان وبمشاركة الصحفية التركية المعروفة والمختصة بشؤون الربيع العربي السيدة جانان وبحضور العديد من المثقفين والصحفيين والكتّاب والمهتمين، حيث تناول المجتمعون مواضيع تتعلق بتعريف الرأي العام التركي والعالمي بمأساة السوريين، والمصاعب والمشاكل التي تعترض طريق اللاجئين السوريين وكيفية تقديم أفضل السبل لتحسين أوضاعهم المعيشية والحياتية، وتم التطرق إلى الأمور التعليمية والصحية والخدمية، والبحث عن طرق الوقاية من هروب الكثير من اللاجئين عن طريق البحر، الذين يلقون حتفهم في ظروف تهريب صعبة في عرض بحر إيجة، الذي تم تسميته بمقبرة اللاجئين السوريين.

سوريا الموعودة..!

هالــة قضمانــي ويوميــات الثــورة الســورية والربيــع العربــي

هالة قضماني صحفية سورية مستقلة، حصلت على جائزة الصحافة الدبلوماسية الفرنسية لعام 2013 عن تغطيتها للوضع في سوريا وخاصةً التقارير الميدانية التي أعدتها عن مدينة الرقة.
أصدرت أخيراً كتاب «سورية الموعودة» الذي يتحدث عن يوميات الثورة السورية والربيع العربي.
تكتب في مجلة الإكسبريس، ويومية ليبراسيون، وشغلت العديد من الوظائف: مكتب جامعة الدول العربية في باريس، المنظمة العالمية الفرنكفونية، رئيس تحرير سابق لقناة فرانس فان كاتر.

وخلال زيارتها الخاصة إلى مجلة الحرمل بتاريخ 2015/6/19 أجُري معها هذا اللقاء

س1: اسمحي لي أن أبدأ من مفهوم الانتماء والهوية لدى هالة قضماني، وتسليط الضوء على المفارقة بين ما صرحتِ به سابقاً من أنّ علاقتك مع الوطن علاقة مواطِنة من أصل سوري عاشت معظم حياتها في فرنسا، وبين ما وجدتِ عليه نفسك من ارتباط وتعلق بالوطن بعد الثورة؟

* عاد انتمائي إلى سوريا مع انطلاقة الثورة السورية المباركة، وكنت إلى وقت قريب أتبرأ منها، ولا أعتز بها، لكن حالي الآن كما حال السوريين المغتربين، عادت إلينا هويتنا السورية الأصيلة التي أصبحنا نعتز ونفتخر بها أمام العالم، ونشعر بالاحترام من الأوربيين بفضل ما بدأه الثوار في سوريا، وموقف التحدي السلمي للسوريين أمام آلة القمع والاستبداد التي تحدت إرادة الشعب الحرة.

منذ بداية عام 2011 عملت بمجالات مختلفة، ومؤسسات عدّة، أما الآن فأنا أعمل لحسابي الخاص ونسبة كبيرة من هذا العمل الصحفي والتدريبي والسياسي والاجتماعي، كرسته لمصلحة سوريا، ونظراً إلى أنني أكتب بالفرنسية، فقد وفر لي ذلك الوقت الكافي لكي أغطي الشأن السوري في الصحافة الفرنسية، فرنسا أتاحت لي الفرصة أن أكون حلقة الوصل بين ما يجري على أرض سوريا والعالم، في ظل ظروف منعت الكثير من الإعلاميين الدخول إلى المناطق المحررة في سوريا، ولأنني سورية استطعت الدخول إلى هذه الأماكن، وزيارة المواقع المحررة، وكتابة التقارير والأخبار الصحفية من قلب الحدث، والتواصل مع السوريين، وبإمكانيات كبيرة، أستطيع من خلالها تفهم الظروف الإنسانية والسياسية للسوريين كافة.

س2: هالة الحاصلة على جائزة الصحافة الدبلوماسية الفرنسية لعام 2013 عن تغطيتها الصحفية للوضع في سوريا كيف تجيب عن سؤال: أي إعلام يُنتج من السوريين ولأجل السوريين؟

* حصلت على الجائزة لتغطيتي الميدانية لمدينة الرقة في الوقت الذي كانت تشتعل فيها الأحداث، وتتعرض شخصيات اعتبارية للخطف، كخطف الصحفيين الفرنسيين الأربعة، وفي الرقة وجدت ضالتي في السبق الصحفي، ووجدت عائلة ثانية لي هناك. فرحتي بالجائزة كبيرة، وأعتبرها عربون محبة للرقة وأهلها الذين فتحوا لي قلوبهم قبل بيوتهم بظروف صعبة جداً، واستقبالهم الرائع الذي كان يعتبر خطراً كبيراً عليهم، جائزة الصحافة أعتز بها كثيراً وهي جاءت حصيلة لجهودي بتغطية واقع مدينة الرقة.

اليوم من بين نشاطاتي المتعددة، الجزء الكبير منه مكرس لمواكبة الإعلام السوري الجديد، الذي بدأ ينتشر بكثرة، الإحاطة بالإعلام السوري الجديد، يتطلب مني جهداً استثنائياً من خلال إقامة الدورات التدريبية للمواطنين الصحفيين، ومحاولة إيصالهم إلى المستوى المهني بمعايير صحفية عالية، وكفاءات تعتمد على التدريب المتواصل. وأيضاً متابعة الإذاعات السورية الجديدة، التي شكلّت طفرة إعلامية جميلة وجديّة، حالة إنتاج إعلامية ضخمة برزت بظروف استثنائية بسوريا وفي بلدان الجوار، أتصور اليوم أن القضية الأساسية للإعلام الموجه للسوريين، هو الوصول إلى القرّاء أو المستمعين أو المشاهدين، أو التفاعل مع المواقع الإلكترونية من خلال منتج إعلامي جيد، يغطي جوانب الحياة في سوريا، وإبراز التنوع الذي يميز الحياة السورية، والتأكيد على مهمة أساسية هي الوصول إلى القارئ في الداخل السوري، الذي يخضع لسلطة النظام المستبدة ولاحتلالات متعددة، أبرزها داعش وبعض الكتائب، والتي تمنع بمجملها وصول وسائل الإعلام إلى أماكن تواجدها.

س3: هل تعتقدين أن الناشطين الإعلاميين السوريين لهم خصوصيتهم وتميزهم عن أقرانهم في بلدان الربيع العربي الأخرى، إلامَ تعزين هذا الأمر، وهل ترين أن مؤسسات دعم الإعلام الدولي، والمفوضية الأوربية للدعم المالي، وآيركس irex (المجلس الدولي للأبحاث والتبادل الثقافي) وسواها من مؤسسات، قامت بواجبها تجاه هؤلاء الناشطين، وثورة الإعلام البديل المواكب للثورة السورية؟ وأن هناك ما عليها أن تقوم به تجاههم؟

* الحالة السورية وصفتها بالحالة الاستثنائية، الحراك الإعلامي استثنائي، ولا يشبه أي مكان آخر، وظيفة المواطن الصحفي الذي بدأ كناشط ثوري، وبدأ بالتحول إلى العمل الإعلامي، واليوم نتج عن هذه الحالة الاستثنائية في أعداد هائلة من الشباب تحولوا إلى إعلاميين، أحبوا المهنة إضافة لوظيفتهم الرئيسة كناشطين ثوريين، ووجدوا ضالتهم ومتعتهم في العمل الصحفي.

هذه الظاهرة الاستثنائية بطريقة نشأتها وتطورها، تطلبت أن يكون هناك دور استثنائي للمنظمات المدنية في دعم الإعلام الحر، عبر تطوير وتنمية الإعلام السوري، وكفاءات ومهنية الناشطين والمواطنين الإعلاميين، ودعم وسائل الإعلام المختلفة، وهناك تخصص لكل منظمة، فمنها من يعمل بدعم الفيديو والإذاعات، ومنها من يدعم الصحافة الورقية والمواقع الإلكترونية، أو التدريب المهني، مع ملاحظة عدم وجود تنسيق بين برامج هذه المنظمات، لكن مع ذلك وُجدت وسائل الإعلام البديل بفضل هذا الدعم، والتي تقوم بتحسين شروطه بفضل الدورات التدريبية وورشات العمل والإخراج والتحرير والتصوير، خذ مثلاً أنا أعمل مع مؤسسات للدعم الإعلامي، في التدريب والاستشارة، ومساعدة هؤلاء الإعلاميين بخبرتي في مجال تطوير البرامج.

س4: هل ترين أن الإعلام الغربي استغل عمل الناشطين الإعلاميين السوريين كمصدر للمعلومات والخبر خدمة لمصلحته المهنية وأجنداته الإعلامية والسياسية أكثر من خدمته للثورة السورية، والعمل إنسانياً على تعبئة الرأي العام للمساعدة على حل الصراع في سوريا وتوفير الأجواء المناسبة لخلق رأي عام ضاغط من أجل نقل السلطة في سوريا سياسياً؟

* لوصف هذه الحالة يجب أن نعود قليلاً إلى تغطية الشأن السوري في بداية الثورة السورية، فلقد كان النظام السوري مسيطراً على سوريا كلها، ويمنع الإعلام الخارجي من تغطية الأحداث، هنا برز دور الناشطين في نقل الصورة والكلمة، كان الناشطون بحاجة لنقل صور الأحداث وما يجري على الأرض على جميع وسائل الإعلام، ووسائل الإعلام الغربية بحاجة لهذه الأخبار والصور لكي تكون قريبة من واقع الأحداث، هي حالة مشتركة استفاد منها الطرفان خدمة لمصالحهم.

نتيجة صعوبة تغطية الوضع السوري، وتدهور الأوضاع بسب طول الفترة التي عاشتها الثورة السورية، وهذه الحالة سببت ملاً إعلامياً. طبيعة الثورة السورية التي تطورت إلى صراعات كبيرة جداً، دولية وطائفية وإقليمية، وهو ما شوش الصورة بشكل عام. الإعلام جاهز لأي فرصة لتغطية الأوضاع التي تجري حالياً، وهناك صحفيون كثر يريدون الدخول إلى سوريا لنقل الأوضاع من هناك، لكن من الصعوبة تغطية الأوضاع عن بعد، يجب أن يكونوا على الأرض لنقل الواقع عن كثب.

س5: قلتِ في كتابك «سوريا الموعودة» – بما يشبه حكم البراءة – أنك لا ترين أنّ لدى الغرب نيّة سيئة ولا نيّة جيدة تجاه الثورة السورية، بمعنى أنه ليس لديه إستراتيجية محددة.

في المفهوم المعاكس، ألا يعني عدم وجود نية جيدة غياب للموقف الأخلاقي والسياسي والإنساني تجاه ما يتعرض له الشعب السوري من قتل وتهجير وتدمير ممنهج، وبالتالي فإن عدم وجود إستراتيجية هو بحد ذاته إستراتيجية، إستراتيجية الصمت التي ساهمت في تشجيع النظام على عدوانيته، وساهمت في أطالة عمره، وعمر الأزمة السورية؟

* أنا أؤكد هذا الكلام، وأقول دائماً لمن يعتبر أن هناك مؤامرة أو شيء مجهول من الغرب على سوريا، أن هنا غياب الخطة والمؤامرة هي المشكلة، وأنا على اتصال مع أصحاب القرار في فرنسا وأوربا أنه لا يوجد خطة لسوريا، وهذه هي المؤامرة والجريمة في ترك الشعب السوري دون خيارات للحل السلمي، رغم ما نفعله في الغرب لإعادة القضية السورية إلى الواجهة، ورغم هذه الجهود المضنية نجد بالمقابل مجتمعات أنانية ليست مهتمة بالشأن السوري، وما من شك فاللامبالاة جريمة أكبر من المؤامرة.

س6: هل تعتقدين أن شعور العالم بأن سقوط النظام أصبح وشيكاً بعد خساراته العسكرية الأخيرة سيجعله أكثر حماساً وحزماً تجاه إيجاد حل عادل وسريع للأزمة السورية، الأمر الذي يوفر للغرب موقفاً تطهرياً عن سكوته المخزي عن جرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبها النظام بحق الشعب السوري؟

* أعتقد أن الأحداث اليوم وبعد خمس سنوات من عمر الثورة، فرضت واقعاً جديداً على العالم، والعالم مهما عمل ليتهرب من مسؤولياته تجاه سوريا، فالواقع وتسارع الأحداث خلال الأشهر الأخيرة لا بد أن يضطر العالم لكي ينظر بجدية لحل النزاع في سوريا، لكن برأيي لا يوجد رؤية أو خطة لا عند أصدقاء المعارضة ولا عند أصدقاء النظام.

الحالة التي شوشت العالم وأعمت أبصاره هي ظاهرة داعش، فأصبحت الشماعة التي يستغلها جميع الأطراف، داعش قضية ملتبسة، وهي لعبة كل الأطراف، إما للاستفادة من وجودها، أو التهرب من عدم المبادرة، أو استخدام داعش ضد الآخرين إقليمياً ودولياً. خلاصة القول إن تسارع الأحداث سيفرض على العالم التحرك سريعاً في الأيام القادمة.

س7: أخيراً ما هي رهانات منظومة الإعلام البديل للثورة السورية مع الغد حسبما ترى هالة قضماني؟

* أفضل أولاً أن أسميه الإعلام الجديد بدلاً من الإعلام البديل، نظرتي اليوم بعد هذه الطفرة الإعلامية لا بد من الدخول بمرحلة غربلة لوسائل الإعلام، فهناك وسائل إعلام كثيرة لا يمكن أن تستمر، ومن الممكن أن تندمج مع مؤسسات أخرى، الذي يستمر هو المتجدد والأصيل، وبما أننا بحالة إعلامية ثورية تستدعي الدعم والمساعدة من الخارج، وأدى لدعم مؤسسات إعلامية غير قابلة للحياة، لكنها استمرت بواسطة هذا الدعم، وفي النهاية برأيي المتلقي هو الذي سيحدد الإعلام الذي يحتاجه ويفيده، وهو الذي سيتحكم بالمستقبل.

حاورها: بسام البليل

تقسيم سوريا بين الوقائع والأفق المسدود

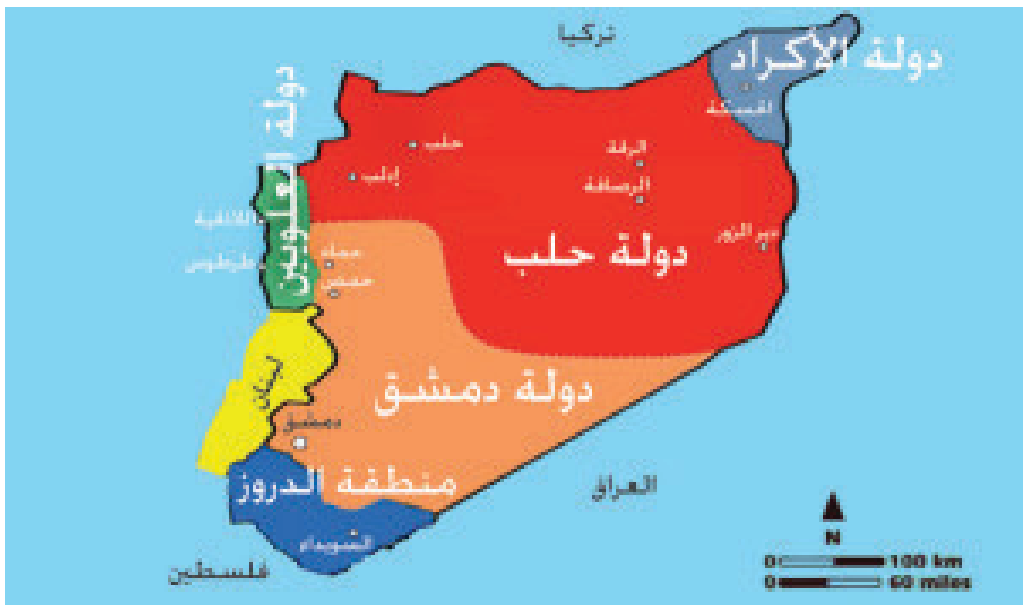

تنشر بالتعاون مع موقع مدار اليوم – فايز سارة

يكثر الحديث في الأوساط السياسية والإعلامية المهتمة بالقضية السورية عن تقسيم سوريا في عداد الخيارات والاحتمالات، التي ستذهب إليها سوريا في إطار حل مستقبلي لكارثتها الراهنة، التي تشارك نظام الأسد وقوى التطرف والإرهاب وعلى رأسها «داعش» وأطراف داخلية أخرى، وقوى إقليمية ودولية، ساهمت جميعها في وصول القضية السورية إلى بوابة الحديث عن التقسيم في احتمالات المستقبل السوري.

وفي الحقيقة، فإن كثرة الحديث عن التقسيم، تستند إلى أمرين أساسيين، أولهما جملة المشاريع، التي طرحت لتقسيم سوريا في خلال قرن مضى، وهذه تعددت وتنوعت، وبعضها – كما حدث أيام الانتداب الفرنسي – انتقل إلى حيز التنفيذ العملي، لكنه سرعان ما أصابه الفشل الذريع، وعادت بعده سوريا كياناً موحداً، بل وجرى تثبيت هذا الكيان باعتباره كيان سوريا، التي كنا نعرفها حتى قيام ثورة السوريين في 2011.

والعامل الثاني في طرح فكرة التقسيم مستمد من الوقائع الراهنة القائمة في سوريا، والتي يشير الأمر الواقع إلى تشكل عدد من الكيانات، أولها كيان يسيطر عليه الجيش الحر في جنوب البلاد في درعا والقنيطرة، وينازع فيه النظام على السويداء، والثاني كيان يضع عليه نظام الأسد يده، يمتد من دمشق عبر الطريق الدولي، ليشمل حمص وحماه إضافة إلى طرطوس واللاذقية، والثالث كيان يمتد ما بين إدلب وحلب، وتسيطر عليه تشكيلات معارضة إسلامية، والرابع كيان يسيطر عليه تنظيم داعش، ويمتد عبر الريف الشرقي لحلب وحماة وحمص إضافة إلى دير الزور وبعض الرقة والحسكة، والكيان الخامس تسيطر عليه وحدات الحماية الشعبية الكردية المتحالفة مع قوى من الجيش الحر شاملاً أجزاء من محافظتي الحسكة والرقة.

وسط هذا التقسيم القائم «واقعيًا» وفي ظل المشاريع القديمة – الجديدة، يتم الحديث عن تقسيم سوريا. غير أن هذا الحديث تبشيري أكثر مما هو واقعي، لسببين: أولهما أنه حديث في ظل أزمة متصاعدة، وتوازنات سياسية – عسكرية غير مستقرة، وخاضعة لتغيرات سريعة، وفي ظل احتمالات تغيير في مواقف القوى الخارجية في الموضوع السوري، وفي ظل عدم وجود قرارات دولية حول مستقبل سوريا، لا يمكن الجزم بخيار واضح ومحدد حول مستقبل سوريا الذي من المؤكد، أنه لن يكون على نحو ما كان واقعا قبيل مارس (آذار) 2011.

إن موانع التقسيم في منطلقاتها مستمدة من موانع ذاتية، تتعلق بالسوريين وبواقع الكيانات، التي يمكن أن تنشأ، فيما تتصل الموانع الموضوعية بالمحيط الإقليمي والدولي ومسارات سياساته حيال القضية السورية.

لقد أدت سياسة النظام وقوى الإرهاب الدموية والصراعات المسلحة وعمليات التهجير الواسعة إلى إضعاف الموانع الذاتية في رغبة السوريين في حياة مشتركة وربما كيان واحد. غير أنه لا يمكن رؤية هذا التطور إلا في ضوء استثنائية الوضع السوري الراهن، بمعنى أن عودة السلام والاستقرار في سوريا، يمكن أن تحدث تبدلات جوهرية في هذا الجانب، خاصة في ظل عوامل أبرزها التداخلات السكانية من حيث توزع الانتماءات القومية والدينية والطائفية على غالبية المحافظات السورية، وكذلك الروابط والمشتركات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتداخلة للسوريين، ولعل الأهم مما سبق، يتمثل في إرادة السوريين في عيش مشترك ودولة واحدة، وحتى اللحظة، ما زالت مشاريع وأصوات السوريين الداعية للتقسيم، أضعف من أن يلاحظها أحد.

ولا شك أن الموانع الخارجية لتقسيم سوريا، أهم من الموانع الذاتية، ليس فقط، لأن القوى الإقليمية والدولية، صارت صاحبة القول والفعل في القضية السورية منذ أن فتح النظام الباب للتدخلات الخارجية الواسعة في سوريا منذ عام 2011 فقط، إنما أيضا لأن القوى الداخلية – بما فيها نظام الأسد – باتت أضعف من أن تؤثر في الواقع السوري بصورة ملموسة.

إن الأبرز في العوامل الخارجية المانعة للتقسيم، هو موقف دول إقليمية فاعلة وقوية وأبرزها تركيا والمملكة العربية السعودية ومصر، سواء بسبب مخاوفها من ارتدادات عملية التقسيم عليها طبقاً لما هي المخاوف التركية، أو رغبة منها في الإبقاء على الكيان السوري موحداً لأسباب متعددة كما هو الموقف السعودي والمصري، أما الأهم في الموقف الدولي فهو عدم قدرة المجتمع الدولي، ولا سيما دوله المؤثرة على القيام بإعادة رسم خريطة جديدة للشرق الأوسط على نحو ما حصل بداية القرن الماضي، عندما وضعت خريطة سايكس – بيكو، التي رسمت خريطة دول المنطقة آنذاك، وتقسيم سوريا سيفتح الباب على رغبات ومطامح وأهداف متناقضة، تأخذ المنطقة ودولها إلى صراعات وعنف، يبدو العالم اليوم في غنى عنها، وأبعد عن احتمالها.

وفي كل الأحوال، ورغم موانع تقسيم سوريا في سياق احتمالات مستقبلها، لا ينبغي إغماض العيون عنه، لأن التطورات على الأرض والمواقف الخارجية في تغييرات محتملة، وقد تكون سريعة، بصورة يمكن أن تطرح القضية على طاولة البحث، وقد تأخذها إلى دائرة التنفيذ في لحظة جنون، لأن أحداً لم يكن يتوقع أن يصير الوضع السوري على ما هو عليه، وأن تتحول سوريا إلى بؤرة للتطرف والإرهاب، فقد كان ذلك مجرد خيال.

تل أبيض ..كوباني والخيار الصعب

الشاوي الضليل

لاشك أن تحرير تل ابيض، أو انسحاب داعش غير المفهوم منها بدون قتال، ودخول قوات الحماية الكردية، ووحدات رمزية من الجيش الحر كقوة محررة، قد خلط الأوراق في الشمال السوري، وهذا الخلط قد يغيّر من أهمية اللاعبين وأدوارهم أمريكياً، ولأن تركيا اللاعب الأبرز في الشمال السوري، قد بدا خاسراً ومغلوباً على أمره أمريكياً، وانهياراً لاستراتيجته التي حول فيها القضية الكردية من قضية انفصال، الى قضية حقوق مدنية وسياسية، والتي سهلت وفتحت الممرات لانتقال مقاتلي» قنديل « وقيادتهم العسكرية الى خارج الحدود، وكان أهم نتائجها، فوزحزب الشعوب الديموقراطية وتخطيه لعتبة 10% كممثل سياسي لحزب العمال الكردستاني في البرلمان التركي، وهو ما أفقد حزب العدالة والتنمية الأغلبية البرلمانية، وأفشل مشروع الرئاسة التركية، وأدخل تركيا في أزمة سياسية، وأمام خيارات بديلة صعبة، ومن أبرز هذه الخيارات، التحالف مع اليمين القومي، والاستماع الى نصائح المؤسسة العسكرية وتبني خياراتها بالتدخل العسكري المباشر في الشمال السوري، كإجراء عنيف لمنع التهديدات المحتملة على وحدة الدولة التركية، و التي يبشربها وجود كيان كردي متصل من عفرين إلى حدود شرق كردستان، ظهرت ملامح هذه التهديدات مع نشوة النصرعلى داعش والارتياح الأمريكي لهذا النصر، ومديحها للقوى التي شاركتها به.

في الأيام التي تلت «تحرير» تل ابيض، والتوتر الذي نجم عن معلومات حول تهجير وتطهير عرقي(لم يحسم التأكد منه أو نفيه من قبل لجنة تقصي حقائق محادية)تمارسه مجموعات من وحدات الحماية الكردية، قد سارع في تبني الخيارات البديلة تركياً، ووضعها في حيز التنفيذ والتهيئة، ولأن هذه الخيارات تحتاج إلى تسوية مع الأمريكان واقناعهم بأن تحالفهم مع الاتحاد الديموقراطي وجناحه العسكري بالخيار الخاطئ، لأن هذه القوة غير قادرة على أن تكون بديلاً عن داعش لأنها وجه آخر للتطرف، وأن البديل الموضوعي هو القوى المعتدلة التي تضمنها تركيا، وإن هذا التحالف يهدد وحدة تركيا وأمنها الداخلي الذي يعتبرمن أهم الثوابت أوربياً، وإن هذا التهديد سيؤثرسلباً على أوربة وبشكل مباشر، مما سيعطي الذريعة للأوربيين بالتدخل المباشر في إدارة اللعبة السورية كشركاء، وليس كلاعبين مساندين لأمريكا في شرق أوسطها الجديد، وبالتالي ستكون أمريكا مجرد شريك في إدارة خارطة المصالح فيه، لما تتمتع به أوربة من خبرات في المنطقة وقبول من اللاعبين المحليين أكثر مما يحظى به الأمريكان.

أعتقد أن اللمسات الاخيرة على تشكيل الحكومة التركية الجديدة على وشك الانتهاء، وأن هذه الحكومة ستحظى بتأييد المؤسسة العسكرية ومباركتها، ولن يستاء أردوغان من شروط القوميين واستحواذهم على وزارات سيادية (كالخارجية على سبيل المثال) الاوجلاني، مما وضع اردوغان وحزبه في مأزق سياسي، وأمام خيارات بديلة صعبة، ومن أبرز هذه الخيارات، التحالف مع اليمين القومي، والاستماع الى نصائح المؤسسة العسكرية وتبني خياراتها بالتدخل العسكري المباشر في الشمال السوري، كإجراء عنيف لمنع التهديدات المحتملة على وحدة الدولة التركية، و التي يبشربها وجود كيان كردي متصل من عفرين إلى حدود شرق كردستان، ظهرت ملامح هذه التهديدات مع نشوة النصرعلى داعش والارتياح الأمريكي لهذا النصر، ومديحها للقوى التي شاركتها به.

في الأيام التي تلت «تحرير» تل ابيض، والتوتر الذي نجم عن معلومات حول تهجير وتطهير عرقي(لم يحسم التأكد منه أو نفيه من قبل لجنة تقصي حقائق محادية)تمارسه مجموعات من وحدات الحماية الكردية، قد سارع في تبني الخيارات البديلة تركياً، ووضعها في حيز التنفيذ والتهيئة، ولأن هذه الخيارات تحتاج إلى تسوية مع الأمريكان واقناعهم بأن تحالفهم مع الاتحاد الديموقراطي وجناحه العسكري بالخيار الخاطئ، لأن هذه القوة غير قادرة على أن تكون بديلاً عن داعش لأنها وجه آخر للتطرف، وأن البديل الموضوعي هو القوى المعتدلة التي تضمنها تركيا، وإن هذا التحالف يهدد وحدة تركيا وأمنها الداخلي الذي يعتبرمن أهم الثوابت أوربياً، وإن هذا التهديد سيؤثرسلباً على أوربة وبشكل مباشر، مما سيعطي الذريعة للأوربيين بالتدخل المباشر في إدارة اللعبة السورية كشركاء، وليس كلاعبين مساندين لأمريكا في شرق أوسطها الجديد، وبالتالي ستكون أمريكا مجرد شريك في إدارة خارطة المصالح فيه، لما تتمتع به أوربة من خبرات في المنطقة وقبول من اللاعبين المحليين أكثر مما يحظى به الأمريكان.

أعتقد أن اللمسات الاخيرة على تشكيل الحكومة التركية الجديدة على وشك الانتهاء، وأن هذه الحكومة ستحظى بتأييد المؤسسة العسكرية ومباركتها، ولن يستاء أردوغان من شروط القوميين واستحواذهم على وزارات سيادية (كالخارجية على سبيل المثال) لأن القوميين والمؤسسة العسكرية يشاركان أردوغان المخاوف ذاتها من وجود كيان كردي على حدودها له عمق استراتيجي في داخل تركيا، وهذا التحالف والمباركة قد سهّلا إخراج ملف التدخل العسكري والمناطق العازلة من الأدراج إلى فوق طاولة رئيس مجلس الوزراء ومهره بالتوقيع الأول، وأن الخرق الأمني في كوباني هو مجرد تفصيل.

وبما أن تركيا قد حسمت خياراتها الصعبة، فإني أعتقد أنها ستعمل وبجهود متسارعة على عدة محاورلإنجاح هذه الخيارات، وأيضاً لكي تؤسس لتسويق الخيار العسكري دولياً وداخلياً:

1_ إعادة الاعتبار السياسي لائتلاف قوى المعارضة السورية، بوصفها الممثل الشرعي للمعارضة والمعترف به دولياً، من خلال التفاهم مع الإتحاد الأوربي وروسيا والسعودية وقطر، واعتباره الشريك السياسي السوري الذي سيوقع معها على حجم التدخل العسكري المباشر، وأهدافه المباشرة والبعيدة، وستبارك أمريكا ذلك لاحقاً.

2_ رفع درجة المظلومية في المناطق ذات الأغلبية العربية (تل ابيض)، وخصوصاً عند التركمان كمكون أصيل، ومعادل للكرد في المنطقة.

3_ تهيئة الداخل التركي، وتسويق التدخل العسكري وأهميته بالنسبة لوحدة الأراضي التركية، واحتواء نصر الحزب الكردي وتفريغه من محتواه الاجتماعي والسياسي، ليبدو معادياً لمصالح تركيا العليا ودستور وحدتها.

لاشك أن نجاح الحكومة التركية الجديدة في إدارة هذه المحاور، سيتوج بإمهار ملف التدخل العسكري المباشر بالتوقيع الثاني، لكن التوقيع الثالث والحاسم يرتبط باجراءات تقنية، وأعتقد أن أمام المؤسسة العسكرية ثلاث خيارات لانجاز الأهداف السياسية من هذا التدخل العسكري المباشر.

1_اجتياح منطقة غرب كوباني، ولمسافة من 10 الى 20كم، وبذلك تمنع تمدد الكوريدور الكردي، ووصله بمنطقة عفرين ذات الغالبية الكردية.

2_اجتياح منطقة غرب كوباني والسماح لقوات من المعارضة باجتياح منطقة تل أبيض لطرد مقاتلي وحدات الحماية الكوردية منها، وبذلك تعزل كانتون كوباني عن غربه وشرقه الكوردي.

3_ اجتياح غرب وشرق كوباني وصولاً إلى منطقة رأس العين شرقاً، وانشاء منطقة عازلة ابتداء من رأس العين شرقاً الى عفرين غرباً، وترك كوباني تداوي جراحها كمنطقة مطوقة بالأعداء لمشروع يهدد وحدة سورية ووحدة الظهير التركي.

يبدو لي أن كل الخيارات مفتوحة للتدخل العسكري التركي المباشرفي الشمال السوري، وإن ساعة الصفر، أو التوقيع الثالث، والبدء بالأعمال العسكرية مرهون بإجراءات تفصيلية، سيتم حسمها مع انتهاء المشاورات السياسية حول تشكيل الحكومة الائتلافية، وتقاسم الحقائب .

هل تمهد داعش لعودة النظام لاحتلال الرقة..؟

معبد الحسون

تسارعُ مجريات الأحداث الأخيرة في تل أبيض، والأخبار التي تتواتر حول نية انسحاب داعش وإعادة تجمُّعِها في المناطق المحيطة بمحافظة الرقة، تبدو غير مفهومة وغير مبررة بمنطق الحسابات السياسية والعسكرية.. إن داعش لا تُـذَرِّي رأسمالَها الذي حصَّلته وحازته بخرط القتاد، وبالتضحية بالرجال والمال والسلاح لتنسحب وتتخلى عنه بمثل هذه المجانية والسهولة والبساطة.. فوراء الأكمة ما وراءَها كما نحسب.. ولأمرٍ ما.. جَدَعَ قصيرٌ أنفَه..

بدايةً، لا بد من الافتراض بأن هناك خيوطَ اتصال وتفاهمات سرية غير معلنة بين داعش وقوات الـpyd والنظام.. وما التحالف وطيرانُه إلا متعهدَ توطئة الأرض وتلدينِ ما استوعر من الطرق والمساحات أمام محررِين ومنسحبين مفترَضين.. ومن جهة ثانية لا مندوحة من الاعتراف بأن قوات الـ pyd لن تذهب في تحريرها إلى أبعد من حدود بلدة عين عيسى (حوالي 75كم شمال الرقة ـ 25كم جنوب تل أبيض)، وستبقى في محيط منطقة تل أبيض لترسيم حدود منطقة نفوذها المفترض، ولكي لا توزع قواتها العسكرية وقدراتها على مساحات من جغرافيا المحافظة الكبيرة، الأمر الذي سيجعلها، في حال افتراض تقدمها لأبعد باتجاه الجنوب، أقلَّ شوكةً وصلابةً في الهجوم والدفاع، فهي بذلك تكون قد أنجزت إنجازين مهمين: رسمت حدودها الافتراضية من جهة، وقطعت خط الاتصال المباشر مع حدود الرقة بتركية، بوصفها خط الإمداد الرئيسي والحيوي لأي جهة مسلحة معارضة قد تفكر بالمغامرة وملء الفراغ المحتمل.. هذا فيما لو صحت الفرضية الأساسية المقرِرة بأن داعش قد تنسحب من الرقة ـ المدينة.. فجأة، أو حتى بعد اشتباكات شكلية من باب ذر الرماد في العيون..

بقي أن نقول إن داعش لن تنسحب من المدينة بالكلية كما نفترض، وإنما ستقطع المرور عبر الجسرين الوحيدين اللذين يصلان الرقة بسوريا الجنوبية والشرقية والغربية أو تُلَغمْهما بالمتفجرات، مع الإبقاء على سطوة التهديد بتفجيرهما قائمة، كفأسٍ مسددٍ نحو الرأس.. ولن تنسى داعش بالطبع أن تُخَلِفَ في الرقة المتروكة لفراغٍ جديد خلاياها السرية وعناصرَها الأمنيين، الجاهزين والمجهزين لتنفيذ كل أمرٍ يُطلَبُ منهم عند الضرورة في حال الانسحاب.. فإذا تركت النهرَ بينها وبين المدينة كخط قتال أول وتماس مباشر، فإنها تكون قد أمَّنت لنفسها وضعاً استراتيجياً خطيراً وفي منتهى الحصانة، خصوصاً بأنها سوف تأخذ أكراد الرقة معها كرهائنَ أو دروع بشرية إلى مناطق نفوذها في تدمر والبادية السورية، وهذا أيضاً سوف يصبُّ في حسابات نقاط القوة التي تُحسَبُ لها.. كما أن الرقة التي تم نهبُها عبر موجات احتلال متتالية، قد أصبحت قاعاً صفصفاً وأرضاً بواراً، ليس فيها لأي فاتحٍ جديدٍ إغراءٌ ولا مطمعٌ بنهبٍ أو كسبٍ.. على الأخص ما يتصل بمخزون الحنطة الاستراتيجي المخزون في الرقة، والذي كان يكفي سوريا ـ قبل اندلاع الثورة ـ لمدة لا تقل عن خمس سنوات قادمة في عراءاتها وصوامع حبوبها.. إن الرقة اليوم، أو ما تبقى من بقايا أهلها ونسيجها الاجتماعي والاقتصادي وحتى النفسي، قد استحالت إلى شبه جثة هامدة، بينما التمركز ابتداءً من منطقة الكسرات جنوب النهر، وامتداداً إلى مَسك الطريق الدولي الذي يصل حلب بدير الزور، فهو بالتالي يصل سوريا الداخلية والغربية بسوريا الشرقية، ليس بحاجة إلى التذكير بأن الجنوب المفتوح على كامل البادية، والمتصل بصحراء العراق ومعظم مدن سوريا وصولاً إلى الأردن، هو أقوى مفاتيحها التي ستحتفظ بها وتحافظ عليها.. هذا التمركز سوف يمنح داعش موضع إعادة توزيع جديد لقواها، وهو أصلب من الوضع الحالي الذي هي عليه، ناهيك عن أنها ستظل قابضةً على سد الفرات بحيث تظل متحكمة بمصادر الطاقة الرئيسية: الماء والكهرباء..

هنا سوف تتشكل لدينا خارطة جديدة على هيئة كماشة، طرفُها الجنوبي داعش وطرفها الشمالي قوات الـpyd، والتي لا

أعتقد أنها سوف تتجاوز خط عين عيسى، كآخر نقطة تماس في القتال، حيث سيُترك الجيش الحر المتحالف والمقاتل معها ليقع في قلب الكماشة، أو يتغَوّل في هذا الثقب الأسود الذي يتم تصنيعه والإشراف على بلورته بالتوافق مع التحالف، وبعبارة أدق مع الولايات المتحدة حصراً.. والتي تهدف من هذا السيناريو كلِّه إلى إعادة تحسين شروط التفاوض مع النظام بالاتفاق والتوافق مع إيران وروسيا.. هكذا سوف يفتح الفراغ الذي ستتركه داعش على مصاريعه، كهوة فاغرة، الباب لملء الشقوق، ولسوف يستدعي حاجة المحافظة ـ مدنياً وعسكرياً ـ إلى الحماية والرعاية، بحيث يُسْلَم من تبقى من سكان الرقة إلى قدرٍ مصيري يستدعي قوة سيطرة جديدة أو (احتلال جديد) تقوم على حماية ورعاية مصالح السكان، وتلبي احتياجاتهم ولو في الحدود الضرورية الدنيا..

الغرض من كلِّ ذلك أن يصبح سكانُ المدينة في حالة، وفي وضعِ تهيئة واستعدادٍ لتقبل تلك السيطرة، وهو الأمر الذي لن تستطيع أية قوة أخرى على مَلئه سوى قوات النظام كما أعتقد، وذلك لسبب بسيط، هو أن أية قوة أخرى ستغامر بالدخول إلى مدينة الرقة سوف تقع في فخ الكماشة التي تحدثت عنها، وستكون في موقع القوة المقطوعة الصلة واقعاً بكل خطوط امداداتها من كل الجهات، وهو الأمر الذي سوف يجعل من قوى الجيش الحر، سواءٌ كان تحالفُها مع القوات الكردية شكلياً أم بنيوياً، مضطرة للدخول في حرب «داعش والغبراء»، وفي أسوأ شروط قتالٍ سوف تمرُّ بها.. وقد يكون التهديد بإنهائها بطيران النظام تمهيداً لاقتحام الرقة أول إنذارات تلك المخاطر وليس آخرَها، وقبل أن تُحسمَ المعركة بين غرفة عمليات بركان الفرات وداعش.

أما لماذا نفترضُ التدخل وملءَ الفراغ من قبل النظام (وأظن أنه قد ينجِزُ مثل هذه الخطوة بالتعاون مع قوات إيرانية)، خاصة وأن النظام بات يعيش واقعياً مرحلة التخلي عن معظم مواقعه في سائر الجغرافية السورية، ومع عدم وجود مؤشرات على الأرض تنبئ بتقدمه المفترض هذا، فإن أسباب هذا الافتراض، في حال حصوله، سوف تنحصر لا في إعادة تأهيل النظام وبسط نفوذه شبه المستحيل على بعض الجغرافيا التي خسرها، أو هو يخسرها يومياً، بل في دافعين أساسيين تعمل عليهما القوى الدولية المتدخلة والمتحكمة بالشأن السوري: الأول إنه، بهذه الخطوة، سيكون قد فتح خطوط اتصالاته المقطوعة مع جُزُر قطعاته العسكرية المتناثرة في الحسكة، في الشمال الشرقي، وأعاد اتصاله بها.. وأعاد اتصاله مع نفس الجزر المقطوعة في الشرق، حيث مطار دير الزور وبقية قواته في أقصى شرق سوريا.. وكلُّ ذلك لا يمكنُه أن يتمَّ أو يمرر دون التنسيق والتخطيط المشترك بينه وبين داعش.. وكما جرت عليه العادة في مواقع أخرى من سوريا.. كما أنه سوف يؤمن خط اتصال مباشر وجديد مع جبهة حلب التي وهنت قواه فيها وتضعضعت، فضلاً عن أنه سوف يجد في الحليفين الطبيعيين: الشمالي قوات الـpyd، والجنوبي: مقاتلي داعش، سنداً قوياً وجسراً يمنعُه من أن يُحاصَر، أو أن تنقطع به السبل مع قواه المحيطة.. وبهذا المعنى، وضمن هذا السياق، يجب أن يُفهم إقرار وتوقيع الفصائل المقاتلة التي خضعت لبرنامج التدريب الأميركي، أو ما سُمي بالمعارضة المعتدلة، بالتعهد أن يكون برنامج التدريب محصوراً في قتال داعش فقط، ودون أي التزام بقتال النظام.. أي أن يكون التخلي عن مد غرفة عمليات بركان الفرات بغطاء جوي قانونياً ومشروعاً.. إنها لحظة الحقيقة التي سوف يُسلَمون فيها إلى قدرهم المجهول..

أما الدافع الثاني، كما ذكرت آنفاً، فهو إعادة تحسين مواقع النظام وشروط ما تبقى من وجوده المتردي عسكرياً وسياسياً قبل انعقاد مؤتمر الرياض.. لهذا كله لم يكن طارئاً عادياً ولا صدفةً شروداً أن تُحمَلَ تصريحات موفد مؤتمر القاهرة إلى تل أبيض على محمل التسويق الإعلامي المُبَشِّر بأن ما حدث في تل أبيض ـ رغم كل الانتهاكات الموثقة ـ هو تحريرٌ بتعاريف التحرير لا بتعاريف الاحتلال.. وأن الأمور في تل أبيض قد جرت بالسلاسة المطلوبة والقبول الكبير من الأهالي.. وذلك تماشياً مع ما سوف يترتب على هذا التحرير من خطوات إجرائية وتفاوضية لاحقة، والذي جاء مؤتمر القاهرة، كبالون اختبار أو تمهيد وتقدمة اختبارية، لسبر قدرات وقبولات كل قوى النظام والمعارضة على الأرض، وإعادة موضعتها بالشكل المطلوب دولياً لإنضاج شروط المفاوضة على تأسيس جسم جامع لجميع الأطراف، يكون النظام أحد أركانه الأساسيين، وبالتالي للوفاء والترضية بالشروط الإيرانية والروسية وتلبيتها في تدعيم مركزه التفاوضي في مؤتمر الرياض القادم.. وذلك من خلال هذا التمدد الذي تعود الرقة من جديد لتلعب دور حقل التجربة فيه..

قراءة في الخارطة...

طارق عبد الغفور

أقرّ مؤتمرٌ للمعارضة السورية عُقد في القاهرة في 6/9/ 2015 وثيقةً أطلق عليها «خارطة الطريق للعمل السياسي التفاوضي من أجل سورية ديمقراطية»، يُقال إن العمل عليها استغرق الوقت منذ «إعلان القاهرة من أجل سورية» في 2015/1/24 وحتى إصدارها، أي ما يُقارب الخمسة أشهر.

تقول الخارطة: إنها تقدم «آليات تنفيذٍ عمليةٍ قابلةٍ للتحقق، وقادرةٍ على الانتقال لتسوية سياسية ...»، وبغض النظر عن مدى المطابقة والاختلاف بين هذه الخارطة، وكل الوثائق التي قدمتها سابقاً أغلب – إن لم يكن كل – المؤتمرات التي عقدتها قوى المعارضة، فالمبتدئون في كليات العلوم السياسية يعرفون أن صياغة أية وثيقة - مهما يكن محتواها– هي من أكثر الأمور أهميةً وتعقيداً، وتستغرق الوقت الأطول في الإعداد، وعلى الصياغة يعتمد التفسير ثم التنفيذ، وخير دليل على ذلك التقرير الشهير لمجلس الأمن الدولي رقم 242 وما تضمنه من عبارة الانسحاب من أراضٍ أو الأراضي حسب النصين الفرنسي والإنكليزي.

أبسط أخطاء الصياغة - مع أهميتها – انتقال واضعي الخارطة بين صيغتي المثنّى والجمع: «فيُبرم الوفدان.... في ظل غيابِ أي قدرٍ من الاتفاق بين أطراف التفاوض.. من هنا ضرورة إقرار الطرفين... الإعلان عن وقف الصراع المسلح من قبل جميع الأطراف.. ولصعوبة وقف الأعمال العسكرية بإرادة المتقاتلين السوريين.. من الضروري أن يتمّ ضمان أي اتفاقٍ بين الجانبين..» (وغير ذلك كثير). فإذا كنا قد عرفنا الوفدين، فمن هم جميع الأطراف؟ وهل هم ممثَلون في عملية التفاوض؟ وإلى جانب الوفدين أو ضمنهما؟ وما معنى إشراف فريق الأمم المتحدة على وقف الصراع إذا كان سيُنشر في المناطق التي ستُعلن استجابتها «للتجميد» الذي حلّ محل «الوقف»؟ وإذا سلّمنا أن للأطراف الإقليمية والدولية المعنية بالفقرة 2 من «إجراءات تهيئة المناخ للتسوية السياسية» سلطةً على المقاتلين، فمن هي الجهة ستطلب منها – كما يستوجب الحال – الفرضَ عليها أن تلتزم وتحترم وتنفذ؟

وفيما يخص «التجميد والوقف» فهل نبتعد عن مرامي واضعي الخارطة إذا قلنا: إنهم يستلهمون المبادرة القديمة للسيد ديمستورا التي لم يعد هو نفسه متمسكاً بها؟ بل إن تصريحاته الأخيرة بعد جولات القاهرة، ذهبت إلى ما لا تريد الخارطة الذهاب إليه، من وجوب خروج الأسد من السلطة، لكي يمكن الوصول إلى الحل السياسي، وأن خروجه لن يكون إلا بالقوة التي يجب أن تمارسها الولايات المتحدة، خارج إطار مجلس الأمن لتفادي الفيتو الروسي، أي أن ديمستورا يتجه إلى عدم استبعاد الحل العسكري الذي يقرر واضعو الخريطة أنه مستحيل.

وهنا، إذا كانت مقولة استحالة الحسم العسكري منتجاً أمريكيَ الصناعة والتسويق، فلماذا نشتريه نحن ولا نملُّ من لَوْكه وعلكه؟ أليس مجردُ تبني هذه المقولة، ممن يعتبرون أنفسهم قائمين على الثورة، ومتحدثين باسمها، وراسمين لمستقبلها، وواضعين لخرائطها إحباطاً لمعنويات مقاتليها، وتسفيهاً لكفاحهم، وإهانةً لدمائهم التي أُريقت في سبيلها؟ أليست رسالةً إليهم بأن ما يقومون به لا طائلَ منه ولا فائدة؟ مع أن الوقائع على الأرض تثبت العكس تماماً، فالنظام يتراجع وينهزم ويخسر، والثوار يتقدمون وينتصرون ويربحون، إذن فالحسم العسكري ليس مستحيلاً، وإنما هي مواقف واضعي الخارطة، ومن هم على شاكلتهم، وانجرارُهم وراء قوىً محلية وإقليمية ودولية لها مصالحها الخاصة، على حساب مصالح شعبنا، ما جعلت طريق الوصول إليه طويلاً لا مستحيلاً.

تتوجه الخارطة إلى الشعب السوري، وإلى المجتمع الدولي، على الرغم من تناقض موقفيهما، فالشعب السوري يريد الخروج من أخدود النار الذي رُميَ فيه، والمجتمع الدولي المتخاذل والساكت على ممارسات النظام الإجرامية، يصب الزيت على هذه النار. وليس واضحاً هنا ما إذا كان النظام يقع ضمن دائرة الشعب السوري، وإذا كان الأمر كذلك، أليس من المهزلة أن يُطلب منه أن يتفاوض على زواله، وهو صاحب الشعار الشهير «الأسد أو نحرق البلد»؟ وكيف يمكن الحفاظ على الدولة السورية بكامل مؤسساتها التي صنعها النظام على مقاسه، وثار الشعب على أهم مؤسستين منها، وهما الأجهزة الأمنية القمعية والجيش العائلي، ثم يُطلب منه أن يكون من أهدافه الحفاظ عليهما «كاملتين» مع إقرار واضعي الخارطة بـ»استحالة استمرار منظومة الحكم الحالية، التي لا مكان لها ولرئيسها في مستقبل سورية» في الوقت نفسه؟؟

وضع الواضعون الخارطة، فما بال الذين تدارسوها، وحضروا النقاشات حولها؟ ألم يروا إلى ما فيها من غثاثة؟ أم أن ذلك ليس بذي قيمة عند هواة المؤتمرات؟

أيها السادة واضعي الخرائط: إنكم تسيرون في طريق ليس فيها إشارات مرور تنتهي بكم إلى قرع الباب الخطأ، وإن لم تستعملوا البوصلة لتصحيح المسار، فقد ابتُلينا بكم، وبخرائطكم كما ابتُلينا بالنظام تماماً. عزاؤنا أن هذه المحنة مَطْهَرٌ، نرجو أن يُخلّصنا من الأوشاب، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

متى سيرحل الطاغية؟

* أحمد الحديدي

متى سيرحل الطاغية؟ سؤال بسيط ظللت أردده مدة خمس سنوات متتالية على أصدقائي في العمل وجيراني وأصدقائي السوريين وكلي أمل أن أجد إجابةً شافيةً لديهم، كل مرة أطرح السؤال عليهم أجد حزناً ووجوماً على الوجوه، ولسان حالهم يقول لا بد أن يرحل لكننا لا نعرف متى، ولا نجد إجابة على سؤالك.

لم أيأس من ترديد السؤال على كل من قابلت، وداخلي يقين أن الليل مهما طال لا بد له من نهار، ومهما طالت الغمة لا بد من فرج قريب يتبعها. بالمصادفة التقيت المتحدث باسم الخارجية الأمريكية في منطقة الخليج وسألته السؤال ذاته متى يرحل الأسد؟ لكنه أجابني إجابة دبلوماسية ملتوية لا تسمن ولا تغني من جوع، وهي أنه لا بد من أن تلتزم الأطراف كافة بمبادئ مؤتمر جنيف، ولا بد من إيجاد تسوية سياسية تُلزم الأطراف جميعها بوقف القتال! كيف بعد مرور خمس سنوات من القتل والتدمير والتشريد نطالب الطاغية بالرضوخ للمطالب الدولية والقبول بالتسوية السياسية كي يخرج سالماً بعد كل الجرائم التي ارتكبها في حق شعبه؟.

الصدمة الكبرى كانت عندما وصلني تقرير صادر عن المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين تحذر فيه من أن النزوح العالمي الناتج عن الحروب والصراعات والاضطهاد قد سجّل أعلى مستوياته وأن أعداد النازحين سجلت رقماً قياسياً في العام 2014 يصل إلى حوالي 60 مليون شخص.

كما أورد التقرير - وهذا هو الأهم - أن الصراع السوري يعتبر أحد أكبر العوامل وراء هذه الزيادة، إذ بلغت أعداد اللاجئين السوريين 3.9 مليون شخص، في حين بلغت أعداد النازحين داخل البلاد حوالي 7.6 مليون شخص! يا الله أرقام مفزعة ومخيفة والضمير الإنساني العالمي ما زال يشجب أعمال النظام الوحشية دون أن يتدخل.. أين حقوق الإنسان؟ أين الضمير البشري؟ متى ستتحرك الأمم المتحدة لوقف النزيف السوري المستمر؟ هل تنتظرون حتى يقضي الطاغية على شعبه ثم تتدخلون؟

إن الجرائم الوحشية التي ارتكبها النظام بحق مواطنيه لن تثني الشعب السوري عن مواجهة الطاغية، ولن تمنعه من حب الحياة، ولن تتمكن من القضاء على مستقبله، بل هي دافع قوي لكل سوري أن يعمل ويجتهد ويقاوم بكل ما يملك كي تعود بلاده إلى مكانتها المرموقة، وصدقوني سيرحل الطاغية قريباً بإذن الله.

* مذيع وإعلامي مصري

التوبة في المفهوم الوطني

أحمد الرمح

من رحمة الله سبحانه وتعالى بالإنسان؛ أن منَّ عليه بحيث لو انطفأت بطريقه مصابيح الأمل كلها؛ فإن الله سبحانه يبقي له مصباحاً؛ لن ينطفئ حتى يموت الإنسان؛ إنه مصباح التوبة. ولكن يجب أن نعرف بأن التوبة ليست مجرد كلمات (نتمتمها) ويرددها لساننا عشرات المرات؛ لنصبح تائبين! هذا تصغير لأمر عظيم؟ إنما هي في المنهج الإيماني تتمثل بمراجعة النفس البشرية لإدراكها ووعيها بالأشياء من حولها، ومحاولة تطوير مدارك العقل البشري؛ حتى يصل إلى تقويم سلوكياته الخاطئة، وأيضاً نخطئ إن حصرنا مفهوم التوبة بمن هم خارج دائرة الإيمان فقط، إنما هي أولاً وأولى لأهل الإيمان، الذين تشذّ عقولهم عن فهم رسالة الإيمان، فتنحرف سلوكياتهم عن صراطه.

ولذلك خاطب تعالى أهل الإيمان حتى لا يقعوا فريسة هذا المفهوم الخاطئ بقوله (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا) (التحريم/8) وبالتالي من مفاهيم التوبة هي مراجعة الإنسان لقلبه وعقله ليقوم ويقيّم فكره وسلوكه، ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر الناس مراجعة لنفسه ومحاسبة لها، ودعانا إلى ذلك فعن ابْنَ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى رَبِّكُمْ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ (مسند أحمد).

ونحن اليوم نمر بأخطر محنة يشهدها وطننا! ألسنا جميعاً مدعوين لتوبة حقيقية؟ حتى نراجع فيها أنفسنا وعقولنا وقلوبنا وسلوكياتنا، لنعرف أين أصبنا فنتابع؟ وأين اخطأنا لنراجع؟

أليس مطلوباً من تيارات وتكتلات ومجاميع.. أن تعيد النظر في نمط تفكيرها وأسلوب عملها... لمصلحة الوطن والناس... أليس في الائتلاف مجموعة رشيدة تقول: لقد أسأنا التصرف في مسار الثورة؟! وعلينا أن نجمع شتاتنا ونتوحد من تفرق؟ حتى نخفف من آلام المستضعفين من نازحين ومهجرين ومشردين؟!.

أليس حرياً بكثير من الكتائب الثورية أن تقف موقفاً أخلاقياً مع المجتمع لتقول لقد أسأنا التصرف؟؟.

ألم يأت الوقت لكي نعترف بأننا أخطأنا ثورياً في إدارة هذه الأزمة.. وسقطنا سياسياً في قيادتها.. أم سنبقى مصرين على هذا الإثم الثوري؛ غير مبالين بهذا الشعب المسكين؛ ألن تأتي لحظة الرشد السياسي؛ لندعو جميعاً إلى مؤتمر وطني جامع يفكر بعقلانية سياسية؛ يعمل على فهم الواقع ليخرج بخارطة طريق تنقذ ما تبقى من هذا الوطن المكلوم؟ أم سنبقى مستكبرين على ثقافة التوبة الجماعية، هل نتوب من أخطائنا؟؟؟ ونعيد التفكير بآليات عملنا بعد أن دفع هذا الشعب ثمناً باهظاً؛ اللهم اجعلنا من التوابين ومن المتطهرين.

أين هي الديمقراطية؟!

هائل حلمي سرور

الأخذ بالأسباب هي أهم مصادر المعرفة والبحث إن كان هذا على الصعيد العلمي أم السياسي، أو الثقافي والاجتماعي، وإذا ما شرعنا بتفصيل جزئيات وتركيبات كل مصطلح سياسي حتماً سنصل إلى المدلول والمفهوم العامين.

مصطلح الديمقراطية، هو مصطلح شائع في تعريفه النظري، ولكنه غير ملموس بتعريفه العملي التطبيقي. قد يعترض أحدهم ويبرر العكس بوجود بلدان تعتمد في نظامها على تطبيق الديمقراطية، والدليل حسب مفهومهم: ما يسمعونه ويرونه عن تلك البلدان، وعندما تأتي وتناقشهم في مدى تطبيق الديمقراطية على أرض الواقع، أي أقصد هل فصّلت على المقاس النظامي للبلد، وهل تأقلم ممن هم بعيدون عن مفهومها الصحيح ولا تعنيهم بشيء؟ آخذين بعين الاعتبار وجود أحزاب سياسية يتضمن برنامجها وخطابها السياسيين أسس الديمقراطية، ولكن مشروعها قد يتعارض مع ما هو منسوب للديمقراطية ولا يتناسب مع أيديولوجيتها، والسبب أن مصالحها تلعب دوراً كبيراً في مدى تقبلها أو عدمه.

لهذا فالتعريف الشائع للديمقراطية: «هو حكم الشعب نفسه بنفسه»، وإذا ما أسقطنا هذا التعريف في بداية الأمر على دول العالم الثالث (الدول النامية)، فالديمقراطية لا تعني لهم شيئاً سوى أنها عطر كباقي العطور المصنعة في الدول المتطورة في صناعة هذا العطر.

ما أود قوله إن الديمقراطية روح قبل أن تكون جسداً، والجسد عندما يفقد الروح، تغيب عنه الحياة، والشعوب التي تطمح للدخول في ركب الديمقراطية قد لا تتمكن من عملية التطبيق بالشكل المطلوب، لذلك عليها أن ترسم منهجاً فكريا وأيديولوجياً مع ترسيخ مفهوم القناعة والرغبة والإرادة في تقمص روح جديدة أكثر جاذبية للجسد، وتتمكن من ضخ دماء جديدة تستطيع من خلالها أن تبث في النفوس روح العدالة وتعزز مقولة إحقاق الحق وإغناء المجتمع بكل مقومات الحياة الصحيحة.

إذ ما عدنا لتمحيص مفهوم الديمقراطية ضمن إطارها العام والخاص نجد أننا قد أغفلنا إدراك ومعرفة أمر في غاية الأهمية، هو أن الديمقراطية لا تقتصر ولا تستند على قاعدة فردية، ولا على نقطة واحدة للبحث بل تتعدى ذلك إلى الخوض في مضمونها الحسي لكي تكتمل شروط تحقيقها.

الديمقراطية عدالة بالدرجة الأولى، وما دامت هي كذلك، يجب على قادة الدول الديمقراطية التحري ومساندة الدول التي ترغب أن تحذو حذوها، وهذا يحيلنا إلى سؤال هام: لماذا دولة كأميركا ودول الاتحاد الأوربي التي تحتل المراتب الأولى في العالم ديمقراطياً تساند الانقلابات على الشرعية؟ ولماذا تقف أمام إرادة التغيير نحو إقامة أول جسر للعبور إلى الديمقراطية، وتقف حائلاً أمام رغبة الشعوب في الدخول إلى عالم الديمقراطية؟

والسؤال المهم لماذا تلك الدول التي تخطت عتبة الديمقراطية والحرية هي من تقف مع القاتل ضد المقتول. وهنا إحالة إلى كلمات سُطّرت بماء الذهب لمدينة فاضلة أساسها عقل مبدع وفيلسوف خالد هو أفلاطون الذي يقول: «الدولة العادلة هي التي يقوم كل فرد فيها بالعمل الخاص بطبيعته الحاكم يحكم والجندي يحمي والعامل يشتغل»، وفي حال توفرت الأدوات لتوفير هذا وذاك فالحاكم العربي لا يحكم بعدالته بل بعدالة الآخرين والجندي لا يحمي بل تابع عميل والعامل لا يشتغل لأنه منصوب على الفتحة، والديمقراطية بتحليله المنطقي قد تتصدع وتندثر من كثرة ديمقراطيتها فإن مبدأها الأساسي تساوي كل الناس في حق المنصب ليصل في آخر المطاف إلى الديمقراطية ويتخلى عن ظاهرة الاستبداد».

نقطة أول السطر

تل ابيض والعلاقة العربية الكردية!

إبراهيم العلوش

أثار تحرير تل أبيض الفرحة والدهشة، لدى العرب، ولدى الكرد، واستبشر عشرات ألوف اللاجئين السوريين خيراً بقرب عودتهم إلى الرقة، بصحبة قوات الجيش الحر والقوات الكردية، اللتان اندفعتا إلى حدود الرقة الشمالية بشجاعة وإصرار، يثيران الأمل بعودة الناس إلى بيوتهم، وإعادة الحياة الطبيعية إلى الرقة، التي يجللها السواد والعزلة، بسبب شعارات التكفير والردّة، وما إلى ذلك من محرضات على كراهية البشر واحتقارهم!

لكن الأخبار المتضاربة، أثارت الكثير من المخاوف لدى العرب في الشمال السوري، اثر قيام بعض الفصائل الكردية بأعمال انتقامية وتهجير واعتقالات، فهمها الناس بأنها خطوات لإقامة دولة كردية في الشمال السوري!

وجاءت عملية قتل المدنيين، والعزل في عين العرب (كوباني)، كالصاعقة على الجميع فأيادي الإرهاب ممتدة، ولها مساندوها المتخفين والبارعين بفنون المكر والغدر، والمستمتعين بقتل الأطفال والنساء والمواطنين العزَّل!

تل ابيض و(كوباني) يجب أن تتعاونا للتخلص من الإرهاب، و لبدء حياة سورية جديدة قائمة على الحرية، هدف الثورة السورية الأول، ليس للعرب من خلاص ولا للكرد من خلاص إلا بدولة المواطنة القائمة على التساوي، واحترام الحقوق، والثقافة، والشخصية الحضارية، فالدولة القومية النازية ابتلعت خمسين سنة من عمر سورية، وهاهي تدمر سورية اليوم، جهاراً نهاراً، وغير شاعرة بأي ذرة خجل من أفعالها الشنيعة، والفاشية الدينية تستمتع بقطع الرقاب، وباستحضار التاريخ على مزاجها الأهوج، والشاذ، والمشوِّه لقيم التاريخ وللدين الإسلامي الحنيف!

لقد دفعت أوروبا في الحرب العالمية الثانية، لوحدها، حوالي 60 مليون ضحية نتيجة التطرف القومي النازي، الذي ترجمه البعث لنا وطبقه بتدمير سورية، بعد ثلاثة أرباع القرن من انهيار النازية القومية الألمانية!

إننا نعيد مآسي التاريخ، لأننا نرفض أن نتعلم منه، وسنخضع إلى مزيد من المآسي، عرباً وكرداً، ما لم نستوعب قيم الأخوة والمواطنة، وإلا سيقوم أبناؤنا بعد عشر سنين، أو بعد ربع قرن، أو بعد نصف قرن آخر، لإعادة المأساة بأشكال متجددة!

وهاهم بعض متطرفي الجهتين، من عرب وكرد يتبادلون الاتهامات الحاقدة، بشكل مشين، غير عابئين بالبشر الذين قُتلوا في عين العرب (كوباني)، ولا بأهالي القرى العربية، التي تعمل بعض الفصائل الكردية على التنكيل بهم، بحجة حماية الأمن، والتفتيش، وما إلى ذلك من أساليب الاعتقال والاستجواب، والترحيل إلى معتقلات عين العرب (كوباني)، التي يريدون أن يحولوها من رمز للتحرر، إلى رمز للاعتقال وللتعذيب وانتزاع الاعترافات الكاذبة، اسوة بالسلطة القمعية البعثية، وهذا ما حذر منه الكاتب سليم بركات، في مقال نشر له قبل أيام، حيث حذر الكرد من إعادة قيم البعث، وعبادة الزعيم الخالد، والتلاعب بمصير الأكراد من أجل الزعامة، والأبهة الجوفاء.

اللقاءات العربية الكردية المبنية على الاحترام، والصراحة، وعدم المجاملة الكاذبة. وتأسيس مجالس محلية، تعبر بشكل حقيقي عن الناس في القرى والبلدات العربية والكردية والمختلطة. هما يمهدان إلى الطريق القويم للتحرر من الأحقاد، ومن الاتهامات والإشاعات الكاذبة. يجب على الطرفين العمل على عدم إثارة الأحقاد، بالترحيل، وبالتهجير، لأن هذا القائد أو ذاك يريد أن يكون زعيماً خالداً، باستغلال كرامات الناس وتهجيرهم، وتعذيبهم وبالانتقاص من مكاناتهم وحقوقهم، فإن مثل هذا الفعل سيكون له رد فعل، عاجل أو مؤجل، في دوامة الثأر، والانتقام اللتين لن ينتهيا، إلا بنهايتنا جميعاً، وبتشتت أبنائنا في غياهب الضياع، و اللجوء والترحال، وتردِّيهم في المكانة وفي الاعتبار، اللتين لم نحفظهما لهم، نحن العرب والكرد جميعاً!!

السوريون ينتقمون من مأساتهم بالتفوق عبر العالم

الطالبة نور ياسين القصاب في ألمانيا تحقق المجموع التام في الثانوية الألمانية، وهيثم الأسود يتفوق في فرنسا... وطالبان يتفوقان في أمريكا ويستقبلهما الرئيس الأمريكي أوباما

نور ياسين قصاب... وهيثم الأسود والتفوق المذهل

طلاب سوريون كثيرون تفوقوا في دراستهم وأصبحوا حديث الصحف الغربية ومثالاً واضحاً للعالم حول الإنسان السوري الذي لا تقهره الصعاب.

فبعد أن غادروا بلدهم بسبب الحرب الدائرة فيه منذ أربع سنوات، حجزوا مكاناً في المجتمعات الغربية التي لجؤوا إليها، خلال مدة قصيرة.

نور ياسين قصاب وهيثم الأسود طالبان سوريان تفوقا في تحصيلهم العلمي والدراسة في بلدان لا يتقنون لغتها، فقد أفادت الإذاعة الرسمية الألمانية أن طالبة سورية «نور ياسين قصاب» حصلت على معدل كامل في الثانوية العامة «البكالوريا» في ألمانيا.

وأضافت الإذاعة أن «نور ياسين قصاب» ذات التسعة عشر ربيعاً من مدينة اللاذقية، وصلت مع والديها الطبيبين وأخيها الصغير إلى ألمانيا كلاجئين، تمكنت من إحراز علامة 100% في امتحانات الثانوية العامة «الابيتور» في بلدة شفيدت بولاية براندنبورغ.

أيضاً نشرت صحيفة «الليبراسيون» الفرنسية قبل أيام لقاءً مع طالب سوري من مدينة درعا، يدرس في فرنسا، قالت إن تميزه الدراسي مكّنه من القبول في إحدى أهم المدارس الفرنسية، ويدرس فيها حالياً في الصف الثالث الثانوي العلمي واختص بمجال هندسة العلوم.

الطالب «هيثم الأسود» انتقد في حديثه للصحيفة الفرنسية المناهج وأسلوب الدراسة في سوريا، وركز على مادة «القومية» التي لا تحتوي سوى التمجيد لـ«بشار الأسد» وأبيه، حسب قوله، كما أوضح أن طريقة تلقي المناهج في سوريا كانت تعتمد على الحفظ مقارنة بالمناهج الفرنسية التي تركز على فهم الطالب لا حفظه.

ونوه «هيثم» في حديثه للصحيفة الفرنسية أنه ليس الطالب السوري المتفوق الوحيد، وأن هناك العديد من الطلاب السوريين الآخرين، الذين وصلوا إلى فرنسا، وحققوا نجاحاً وتميزاً دراسياً.

طلاب نفتخر بهم فهم مثال الإنسان السوري الذي ضحى بالغالي والنفيس في سبيل الانعتاق من نظام حكم سيطر على كل مرافق الحياة في سوريا وأعادها سنين عديدة إلى الوراء.

وطالبان سوريان ينالان أعلى شهادة تقدير أميركية من أوباما شخصياً

عائلة الشمعة هي عائلة سورية كانت تعيش في دمشق، دفعت بها التوترات والأوضاع الأمنية السيئة في البلد إلى الهجرة مختارين مقصدهم إلى الولايات المتحدة في عام ٢٠١٣ الأب طبيب أخصائي تخدير والأم مهندسة أجهزة طبية.

لتأمين مستقبل الأولاد ولمنع ضياعهم في المجتمع الجديد كان لا بد من إدخالهم المدارس، جاد دخل الصف الرابع ورام الصف السابع في ولاية نيوجرسي، البداية كانت صعبة بالنسبة لهم بسبب المنهاج الجديد والأسلوب الجديد والبيئة كما أن التوترات التي يعانون منها والضغط النفسي عليهم لابتعادهم عن بلدهم لعب دوراً سلبياً، أما في السنة الثانية من وجودهم فقد حققا تفوقاً ملحوظاً على زملائهم الأمريكان ولفتا نظر وانتباه الكادر التعليمي، وكانت جميع تقييماتهم ممتازة، وحصلا على مرتبة الشرف في عدد من المواد، وفي نهاية العام حصلا على أعلى شهادة تقدير تعطى في الولايات المتحدة مع رسالة من الرئيس أوباما.

ويقول الأب عاصم الشمعة لموقع سوريات: مديرة جاد الأميركية في المدرسة تكلمت معي بعد حفل التخرج وشكرتني على وجود جاد معها وبين طلابها وقالت لي حرفياً: أذكر أول يوم عندما قدمتم لأميركا وجئتم بولدكم لقبوله في المدرسة كيف كنتم متوترين وخائفين من عدم نجاحه، الآن أنا أشكركم لأنكم سجلتم ابنكم في مدرستنا، لي الفخر أن يكون معنا، لقد تخرج من المرحلة التعليمية الأولى وأصبح واحداً من أميز وأكثر الطلاب تفوقاً كما أنه رفع سمعة مدرستنا وتقييمها في نيوجرسي والولايات المتحدة كافة.

رام الذي أنهى المرحلة الإعدادية أصبح أيضاً أيقونة زملائه في العلم والأخلاق بعد أن نال الشهادة نفسها متفوقاً على زملائه ورافعاً اسم مدرسته وبلده سوريا بين الطلاب، الأمر الذي لم يعد غريباً فأصبح موضوع تميز السوريين في أميركا أمراً مألوفاً إلا أن هذه المرة ما يميزه أن الطفلين هم من الوافدين الجدد مما أعطاهم طابعاً أكبر من التميز.

داعش ينشر الجهل ويهدد مستقبل الطلاب وحاضرهم!!

وألف طالب يتقدمون للشهادة الإعدادية من أصل عشرين ألف طالب مسجلين!!

بعد أن كان العلم شعاراً أساسياً في الدين الإسلامي عبر قرون طويلة، حيث ابتدأت أول سور القرآن بكلمة اقرأ، وكانت الجوامع مصدراً للعلم والمعرفة، ولتطور المجتمعات الإسلامية القديمة، وبعد أن أخذت الجامعة اسمها من الجامع، هاهو التطرف الديني يحارب العلم والمعرفة ويسوق الأجيال الجديدة إلى الجهل والى السيارات المفخخة، التي تخدم مصالح سياسية مشبوهة تديرها المخابرات الأجنبية، بغطاء ديني لتنفير الأجيال القادمة من الدين الإسلامي، ولجعله رمزاً للتخلف والجهل، كما يريدون لمستقبل هذا الدين ولمستقبل هذه المنطقة.

وقد كتب الصحافي والمتابع رامي سويد في العربي الجديد: أنهى مروان ويامن وعدنان، أبناء مدينة منبج التي يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في ريف حلب الشرقي، عامهم الثالث دون الذهاب إلى المدرسة، ما جعل الأطفال الثلاثة، يدخلون فعلياً في عداد الأميين، بعد بلوغهم عامهم العاشر، دون أن يملكوا القدرة على تمييز الحروف أو الكتابة والقراءة.

يُعدّ مروان ويامن وعدنان، نموذجاً لمئات آلاف الأطفال والشبان، ممن ضاع مستقبلهم التعليمي، لأنهم يعيشون في مناطق سيطرة داعش، الذي لم يكتف بإغلاق المدارس العامة، بل ضيّق على معاهد التعليم الخاص، قبل أن تتسبب أحكامه الشرعية بإغلاق غالبيتها العظمى، ليصل التنظيم أخيراً إلى منع الطلاب الجامعيين من التوجه لإكمال دراستهم في الجامعات التي تواصل عملها في مناطق سيطرة النظام السوري، ما وضع مستقبل مئات آلاف الأطفال والشبان السوريين في مهب الريح، دون أن يكترث التنظيم بذلك، مكتفياً بافتتاح مدارس قليلة تدرس مناهج كفيلة بتخريج منتسبين جدد للتنظيم.

منع التعليم العام

من بين عشرين ألف طالب في الشهادة الإعدادية في الرقة، لم يتمكن أكثر من 1000 طالب من التقدم إلى الامتحان النهائي لأن أمير التعليم في داعش بالرقة المدعو (ذو القرنين) حرّم التقدم إلى الامتحانات العامة دونما بديل سوى التجهيل والتشرد!

ويؤكد الناشط الحقوقي ياسر الجميلي أن التنظيم قرر منذ سيطرته على ريف حلب الشرقي إغلاق كافة المدارس العامة في المناطق التي يسيطر عليها بعد أن وضع يده على هذه المدارس، قبل أن يعلن أن جميع العاملين في المنظومة التعليمية من مدرسين ومديرين وموجهين ومدرسين غير مثبتين ومستخدمين وحراس في المدارس «مرتدون عن الإسلام» ويجب عليهم جميعاً حضور دورات شرعية في مراكز افتتحها التنظيم لهذا الغرض.

يضيف: «أطلق التنظيم على هذه الدورات الإلزامية اسم دورات الاستتابة، وأجبر جميع العاملين في المنظومة التعليمية على حضورها لمدة أسبوعين، وقام دعاة تابعين للتنظيم بإعطاء الحاضرين دروساً في العقيدة والفقه الإسلامي وفق رؤية التنظيم قبل أن يجري القائمون على الدورات، امتحانات للحاضرين يحصل بموجبها الناجحون على شهادة «استتابة» ويضطر الراسبون لإعادة الدورات.

أدى ذلك إلى تفكيك المنظومة التعليمية العامة في مناطق سيطرة داعش بشكل نهائي، وتحولت المدارس التي كان يرتادها مئات آلاف الأطفال من أبناء المناطق التي يسيطر عليها التنظيم إلى مقرات عسكرية لعناصر التنظيم أو مبان لمؤسساته الأمنية أو الإدارية أو لمراكز إيواء نازحين في حالات قليلة.

تدمير التعليم الخاص الذي يلجأ إليه الأهالي لإنقاذ مستقبل أبنائهم

وكما يعلم الجميع، وكما ينقل الأهالي الفارين من مناطق الجهل والتعصب الأعمى، لم ينجُ التعليم الخاص من قضاء داعش على المؤسسات التعليمية في مناطق سيطرته، إذ بدأ التنظيم منذ سيطرته على ريف حلب الشرقي ومدينة الرقة وريفها في شهر شباط/فبراير العام الماضي بالتضييق على معاهد التعليم الخاص في هذه المناطق، حتى وصل الأمر في شهر آب/أغسطس الماضي إلى إصدار قرار بمنع تدريس عدد من المواد التعليمية، على رأسها الفلسفة والكيمياء، بحجة عدم اعتمادها على الشريعة الإسلامية بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان.

يؤكد ياسين الكرامي، مدرس لغة فرنسية من مدينة منبج بريف حلب الشرقي التي يسيطر عليها داعش، الأمر قائلاً لـ«العربي الجديد»: «كنت أدير معهداً خاصاً لطلاب المرحلتين الثانوية والإعدادية بمنبج، بدأ التنظيم بالتضييق علينا من خلال طلب عناصره منا أن نستخرج رخصة لنواصل عملنا، بالفعل قمنا باستخراجها بعد أن دفعنا مبلغاً مالياً للمؤسسة التي تشرف على عملنا في التنظيم والتي يُطلق عليها اسم «ديوان التعليم»، في مرحلة لاحقة أصدر التنظيم قراراً بإلغاء مواد تدريسية من المناهج، كما أجبرنا على إلغاء أجزاء من مواد أخرى، كان ذلك مترافقاً مع منع التنظيم للاختلاط بين الذكور والإناث على مستوى المدرسين وعلى مستوى الطلاب من الصف الأول، أيضاً ترافق ذلك مع تقييد التنظيم على الأجور التي نتقاضاها لقاء عملنا في التدريس من الطلاب، دفعنا كل ذلك إلى إغلاق معهدنا الخاص، وانتقلت شخصياً للعمل في التجارة، وبعض زملائي باتوا يعملون في بيع الخضر وسائقين على سيارات أجرة».

التعليم الجامعي من الموبقات!!

ولم يكتف التنظيم بتكفير المعلمين وبتدمير بنية التعليم وبإغلاق الجامعات التي حصلت عليها المناطق السورية الشرقية، بعد رزوح طويل تحت وطأة الجهل والاستبعاد الطويل، من قبل النخب الحاكمة منذ فجر الاستقلال، فالطلاب الجامعيون من أبناء المناطق التي يسيطر عليها داعش شرق سورية توقفوا عن الدراسة أيضا، فقد منع التنظيم منذ نهاية صيف العام الماضي، الطلاب الجامعيين من المقيمين في مناطق سيطرته من التوجه للدراسة وتقديم الامتحانات في الكليات الجامعية التي تواصل عملها في مناطق سيطرة النظام السوري في دير الزور وحلب وغيرها.

حنين عمر طالبة في قسم اللغة الإنكليزية بجامعة الفرات بدير الزور أوضحت لـ«العربي الجديد»: «أن مسلحي داعش على حاجز بلدة معدان على طريق دير الزور ــ الرقة قاموا بمصادرة بطاقتها الجامعية عندما كانت عائدة من كليتها الواقعة بمناطق سيطرة النظام السوري في دير الزور نحو مدينة الرقة في شهر أيلول/سبتمبر الماضي، كما طالبوها بعدم العودة إطلاقاً إلى الجامعة تحت طائلة المحاسبة الشديدة».

وتابعت «مسلحو التنظيم قاموا بالأمر نفسه مع جميع زملائي، الذين اعتادوا على التوجه نحو جامعاتهم في مناطق سيطرة النظام السوري».

نشر الجهل هو عنوان التطرف الأعمى!!

خلال عام دراسي كامل لم يتلق الأطفال في مناطق سيطرة داعش في شرق سورية أي حصص دراسية، قبله ولمدة عامين دراسيين، في ظل الاضطرابات والفوضى التي سيطرت على هذه المناطق، حصل الطلاب على دروسهم بشكل متقطع وغير منتظم.

يؤكد ناشطون محليون في شرق سورية، (رفضوا ذكر أسمائهم)،على غياب إحصائيات، حول عدد الطلاب المنقطعين عن التعليم في مناطق سيطرة داعش، يقول الناشطون لـ«العربي الجديد»: «لا يمكن تقدير عدد سكان هذه المناطق أصلاً بسبب النزوح الكبير الذي شهدته هذه المناطق إلى تركيا وإلى مناطق سيطرة المعارضة السورية شمال سورية وإلى مناطق سيطرة النظام السوري وقوات «حماية الشعب» الكردية شمال شرق سورية بالإضافة إلى نزوح عدد من سكان مناطق سيطرة المعارضة السورية إلى مناطق سيطرة داعش هرباً من القصف الكثيف الذي يشنه طيران النظام السوري على هذه المناطق».

آلاف الطلاب الجامعيين توقفوا كذلك عن دراستهم، الأمر الذي تسبب بخسارتهم لكل جهودهم وتحصيلهم العلمي السابق بسبب عدم قدرتهم على إكمال دراستهم، مع إغلاق الكليات الجامعية التي كانت موجودة في الرقة.

ويتابع الاستاذ رامي سويد رصده لوضع التعليم في المناطق المسيطر عليها من قبل داعش قائلاً: لجأ سكان مناطق سيطرة داعش في سورية، من المقتدرين مادياً، إلى الاتفاق مع مدرسات خصوصيات يقمن بتدريس أبنائهم في البيوت، آخرون اعتمدوا على أنفسهم في تعليم أطفالهم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، من هؤلاء معمر عبد الحليم مهندس من سكان مدينة دير الزور، يؤكد معمر أن أبناء العائلات المتعلمين في مناطق داعش التي منع فيها التعليم، باتوا يقومون بمحاولات ذاتية لتعليم أبنائهم المنقطعين عن الدراسة.

معوقات كثيرة تواجه هؤلاء بحسب عبد الحليم، على رأسها عدم توفر الكتب المدرسية لدى معظمهم بسبب منع التنظيم تداول هذه الكتب وإحراقه لكل ما وقعت يد عناصره على نسخ منها، بالإضافة إلى عدم توفر الكهرباء والتوتر الدائم بسبب انتهاكات التنظيم اليومية ضد السكان وقصف قوات النظام السوري للمناطق السكنية والنزوح والمشاكل المادية التي يعاني منها السكان بسبب توقف أعمالهم.

المدارس الشرعية وضحالة العلم.. واصطياد الأطفال لتنفيذ المفخخات

المدارس الشرعية هي أماكن لخطف الأطفال واللعب بعقولهم لتنفيذ أعمال تفجير وتفخيخ وغسل أدمغة الأطفال والمراهقين، وتروج للسهولة والبلادة العقلية ومنع مواكبة الأجيال للعلوم الحديثة التي تبني البلاد وتطور العباد

فبعد إغلاق داعش للمدارس العامة ومعاهد التعليم الخاص في مناطق سيطرته، أصدر ديوان التعليم التابع للتنظيم منهاجاً تعليمياً ليتم اعتماده في المدارس التي افتتحها، والتي استقبلت طلابا بأعمار تتراوح بين 8 و12عاماً من أبناء عناصر «داعش» وأبناء العائلات المقربة منهم.

في شهر شباط/فبراير الماضي نشر المرصد السوري محتويات المنهاج، الذي تضمن ست مواد تعليمية فقط هي مادة التوحيد، وهي مؤلفة من 179 صفحة، ومادة اللغة العربية، وهي مؤلفة من نحو 30 صفحة وتتضمن شرحاً لألفية ابن مالك، ومادة الرياضيات وهي مادة مكونة من 64 صفحة، ومادتا الفيزياء والكيمياء وهي مادة مكونة من 25 صفحة، والعلوم الطبيعية وهي مادة مكونة من 37 صفحة، واللغة الإنكليزية وهي مؤلفة من 30 صفحة.

الناشط محمد الخلف أكد لـ«العربي الجديد» أن عدد المدارس الشرعية «التي افتتحها داعش في الرقة لم يتجاوز 25 مدرسة فقط، في مقابل ست مدارس في مدينة منبج بريف حلب ومدرستين فقط في كل من مدينتي البوكمال والميادين بريف دير الزور ومدينة الباب بريف حلب الشرقي، قائلا «كيف تحل هذه المدارس أزمة التعليم المنتشرة، لا أحد يعلم».

ولابد من التذكير أخيراً بحديث رسول الله (ص): اطلب العلم ولو في الصين. وهاهم محتكرو الدين والخلافة يروجون للجهل وللإرهاب ولتدمير البنية الحضارية، التي بإمكانها إعادة بناء البلاد الإسلامية، ولتصمها بالجهل والأمية من أجل أحلام إمبراطورية خادعة ومشبوهة.

من أجل المستقبل

د. محمد حاج بكري

منذ استلام الأسد للسلطة افتقد الاقتصاد السوري إلى أية هوية أو رؤية، فقد تغيرت المفاهيم الاقتصادية كثيراً ودخلت عوامل جديدة في صميم البناء الاقتصادي لم تكن محسوبة بقدر كاف من قبل، وأصبح اقتصاد البعد الواحد هشاً يهدد استقرار الدول وخططها المستقبلية. من هنا نرى أن الاقتصادات التي تتمتع بالنشاط والحيوية، ولها القدرة على التجدد هي اقتصادات بأذرع متعددة، وركائز متنوعة وليست اقتصادات عرجاء تستند على ركيزة منفردة وللأسف فإن الاقتصاد السوري في مجمله هو اقتصاد البعد الواحد في اعتماده شبه الكلي على الريع، وهكذا صار اقتصاداً مهدداً ومتذبذباً.

ويدخل الاقتصاد بقوة في التخطيط لمجتمع مستدام متجدد له القدرة على إيجاد وسائل متجددة تناسب كل ظرف سواء كان ظرفاً داخلياً أو خارجياً، فالاقتصاد له جذور متشعبة تمتد خارج الإطار المكاني للدول فلا وجود لاقتصاد قائم بذاته دون الاعتماد على التعاون مع الدول الأخرى وتختلف طبيعة التعاون، ومستوى التعاون باختلاف سياسات الدول وأهمية الميزان التجاري مع دولة أخرى بحسب أجندات معينة.

ولتنويع مصادر الاقتصاد مستقبلاً تحتاج سوريا إلى التخطيط المتكامل الذي يربط مقومات الاستدامة مع بعضها في شبكة متداخلة لا يمكن إغفال أية جزئية منها فالاستدامة هي خطة متجددة تحتاج في مصادر ديمومتها إلى وجود اقتصاد حيوي مرن ومجتمع نشط متجدد ومنفتح على الأفكار ثم وجود بيئة صحية فيها استدامة الموارد، والتصرف الرشيد المتوفر من الطاقة والبحث عن المصادر المتجددة للطاقة دون الاضرار بحقوق الأجيال المقبلة في الوقت عينه دون إغفال حاجات الجيل الحالي، وهذا يتطلب موازنة دقيقة والتخطيط السليم ودراسة شاملة للمتوفر واحتمالات التوسع في المستقبل فالنفط مثلاً ليس مورداً مستداماً (طاقة غير متجددة) والاقتصاد السوري يحتاج إلى مرونة في الاعتماد على مصادر متعددة لبناء اقتصاد قوي ونتفق جميعاً على أن هناك تحديات كثيرة تواجه الاقتصاد السوري، ومعظم هذه التحديات كانت نتيجة لضعف الأداء الاقتصادي للأسد فالفساد الذي أصاب خطط سوريا التنموية بالشلل كان في الأساس حرباً اقتصادية على الشعب مع غلاف أيديولوجي أو عقائدي غير أن لب أي عمل في أي مكان من العالم هو الحالة الاقتصادية، والاقتصاد القوي هو الضمان الأكيد لمجتمع مستقر آمن . ولكي نأخذ دورنا في منظومة الاقتصاد العالمي مع تحقيق واقع اقتصادي يوفر للفرد السوري مستوى معيشياً لائقاً فإنه علينا أن ندرس متغيرات الاقتصاد العالمي وأن نحاول إيجاد متغيراتنا الخاصة التي نتحكم فيها لكي نمتلك ركائز اقتصادنا. ومن هنا فإن قوة الاقتصاد تستند إلى التوغل في قطاعات مختلفة وفي دول، ومناشئ متعددة لكي لا يكون اقتصاداً معرضاً لموقف ما من جهة واحدة وبهذا تتحقق المرونة في الاقتصاد بتنوع المصالح التجارية ومن هذه المصادر انشاء صناديق استثمارية سيادية مرتبطة مباشرة بالبنك المركزي السوري يديرها فريق اقتصادي متخصص ومستقل يعرف نقاط القوة في السوق العالمية ومؤشرات صعود ونزول الأسواق العالمية ويمكن الاستفادة هنا من تجارب مماثلة في دول إقليمية تحيط بنا . هذا الأمر ناتج عن رؤية عميقة ووجود تخطيط سليم ودراسة شاملة لسوق الطاقة وصرفياتها والطلب عليها، والمتوفر من الطاقة غير المتجددة ومخاطر نضوبها. بمثل هذه الرؤية تكون هناك صناديق سيادية في الاستثمار خارج إطار حدودها الوطني وذلك لضمان شراكة عالمية وتشابك مصالح لإنتاج مجتمع مستقر وآمن لأن المصالح المشتركة تكون أرضية قوية لتجنب المقاطعات التجارية والتهديدات السياسية التي تؤدي إلى حروب اقتصادية قد تتطور إلى حروب عسكرية وهذا يشير بوضوح إلى وجود قطاع استثماري نشط لم يكن موجوداً سابقاً وهو الاستثمار بالطاقة المتجددة ومثل هذا الاستثمار يؤدي إلى ارتفاع سوية الجامعات ومراكز التعليم لتشجيع بحوث الطاقة المتجددة والبحث عن مصادرها واستثمارها تجارياً.

وهناك صناعات جديدة دخلت في مجال الاستثمار لم تكن واردة من قبل في الخطط الاقتصادية، ولكن ارتفاع مستوى التنافس التجاري بين الشركات خلق نوعاً جديداً من الصناعة، وهو صناعة المعارض وهي رائجة ومربحة جداً وتعتمد على تطوير البنى التحتية ونحن نعلم أن الوضع الأمني في سوريا قد يجعل مثل هذه الصناعة فكرة غير واردة في البداية، ولكن أرى أن الإشارة إلى وجودها وفكرة الاستثمار فيها واردة تحت أي ظرف لأن علّة كل شئ هي الاقتصاد فحتى فقدان الأمن هو نتاج لصراعات لا يغيب عنها الاقتصاد والتنافس الاقتصادي بين الدول لضرب مصالح بعضها بخلق أفكار عقائدية بعوائد اقتصادية، والتفكير في مثل هذه الصناعة ينتج أفكاراً خلاقة لتحسين الواقع الأمني وذلك بتحسين البنى التحتية، فبوجود شبكة اتصالات متقدمة تكون، بالنتيجة، الحالة الأمنية أكثر استقراراً لوجود عوامل متابعة استخباراتياً وبشكل دقيق وبالتالي خلق مجتمع آمن مستقر يشجع الاستثمار في صناعة المعارض وهذه الصناعة المربحة تستلزم وجود فنادق وقطاع سياحي متميز، وبالتالي ينتج وبصورة حتمية تطويراً للبنى التحتية، وشبكة الاتصالات والطرق والمطارات ... الخ .

نرى من خلال هذين المثالين، الطاقة المتجددة وصناعة المعارض، دخول متغيرات جديدة في الاقتصاد والتوجه نحو الاقتصاد المستدام الذي له قدرة التجدد والديمومة وهذا ما نريده في سوريا للنهوض باقتصادها المتهالك لتحريره وتطويره والاقتصاد المستدام يحتاج إلى وجود قوانين وتشريعات تدعم القطاع الخاص لحيوية هذا القطاع ووجود تنافس بين شركاته. مثل ذلك التنافس يغيب عن الجانب الحكومي، والشركات الحكومية لذلك على المشرع السوري أن يجتهد في تطوير القطاع الخاص بتشريعات تضمن تطوير هذا الجانب، وتشجع العمل به مثل نظام الضمان الاجتماعي وتشجيع رؤوس الأموال وأصحاب الشركات الخاصة من خلال حزمة تشريعات تطلق القروض البنكية والتسهيلات المصرفية وتخلق جواً من الأمان للاستثمار وعلى القطاع الخاص أن يكون مشاركاً فعلياً في الاقتصاد الوطني، وأن تكون هناك حالة من التجاذب بين القطاع الحكومي والقطاع لخاص لإنتاج نوع من التنافس بينهما، وبالتالي تطوير الاقتصاد.

علينا أن نبدأ بالتفكير في الاقتصاد المستدام، والبحث عن مصادر الطاقة المتجددة وأن نملك الجرأة في خلق مصادر رائدة للاقتصاد قد تكون غائبة عنا رغم قربها وأن نشجع المبادرات والأفكار الرائدة في تنويع مصادر الاقتصاد وأن يعمل الجميع ضمن مصلحة موحدة سواء القطاع الحكومي أو الخاص، فالاقتصاد القوي المرن يخدم الجميع والاقتصاد الهش يهدد الجميع، وفي هذا الجانب من الممكن أن تقوم الحكومة المؤقتة بتبني برامج لإيجاد مثل هذه الأفكار وإنشاء مركز حكومي للدراسات تحت مسمى المركز الوطني للاقتصاد المستدام يكون ضمن مسؤولياته البحث والكشف عن الأفكار الخلاقة وإعداد الخطط المستقبلية اللازمة لنهضة سوريا في كافة المجالات وتشجيع بحوث الدارسين الاقتصاديين في الأفكار التي تؤدي الى تنويع الاقتصاد وجعله اقتصاداً متجدداً باستمرار.

داعش يبيع النفط باللـيرة دعماً للأسد

الحرمل ـ وكالات

التحالف بين داعش ومختلف الأطراف المحلية والإقليمية وخاصة النظام وإيران موضع نقاشات كثيرة لا تكاد تهدأ في الأوساط العامة أو الخاصة، رغم عدم وجود دلالات قاطعة لا من جهة وجود هذا التحالف غير المكتوب أو من حيث عدم وجوده.

وقد كتب الصحافي عدنان عبد الرزاق في العربي الجديد قائلا: ارتفعت أسعار المشتقات النفطية في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة السورية بمحافظتي حلب وإدلب، شمال غرب سورية، بنحو ثمانية أضعاف، خلال الأسبوعين الماضيين، حيث ارتفع سعر ليتر المازوت من 70 إلى 500 ليرة، اليوم الأربعاء، في سرمين وسراقب، شرقي إدلب في حين ارتفع سعر ليتر البنزين إلى نحو 400 ليرة، وارتفع سعر ليتر المازوت في ريف حلب إلى أكثر من 600 ليرة سورية.

وقال حسام ديب من ريف إدلب لـ«العربي الجديد»، إن «واردات النفط الخام التي كانت تأتي من مناطق سيطرة تنظيم الدولة «داعش»، تراجعت بعد الاشتباكات بينهم وبين جيش الفتح»، مشيراً إلى أن معارك غربي حلب على كمية النفط التي كانت تصل عبر الصهاريج ويتم تكريرها بدائياً، أثرت على رفع الأسعار بشكل جنوني مع بداية شهر رمضان.

ويسيطر تنظيم الدولة «داعش» على معظم حقول النفط والغاز في سورية، فقد كشفت خريطة أعدتها جهة تتبع الحكومة السورية المؤقتة انحسار سيطرة النظام السوري على حقول النفط والغاز في البلاد إلى أقل من 8%، في حين بات تنظيم «داعش» يسيطر على أكثر من 80% من تلك الحقول، ولم يبق خارج سيطرة التنظيم سوى حقل شاعر الذي تسيطر عليه قوات الأسد في ريف حمص الشرقي، وحقول رميلان التي تسيطر عليها وحدات «حماية الشعب» الكردية في ريف الحسكة.

وتشير الخريطة التي نشرها مؤخراً مكتب المعلومات الجغرافية في وزارة الاتصالات والنقل والصناعة، بالتنسيق مع وزارة الطاقة والثروة المعدنية في الحكومة السورية المؤقتة، إلى أن تنظيم «داعش» يحتل المرتبة الأولى من خلال سيطرته على أكثر من 80% من حقول النفط والغاز، وتليه الفصائل الكردية بنسبة 12% (معظمها بمناطق أقصى شمال شرقي سورية)، وجاء نظام الأسد في المرتبة الأخيرة بنحو 8%.

وبحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان، فقد وسّع تنظيم «داعش» من رقعة سيطرته داخل الأراضي السورية، إثر هجمات نفذها منذ إعلانه «دولة الخلافة» في 28 يونيو/حزيران 2014، وبات اليوم يسيطر على أكثر من 95 ألف كيلومتر مربع، من المساحة الجغرافية لسورية، في تسع محافظات سورية.

وأكد سليمان الحمد من مدينة الرقة لـ«العربي الجديد» أن «داعش» ما يزال إلى اليوم يبيع النفط لتجار ووسطاء يساندون النظام، قائلاً: «حقيقة لا نعرف مصير النفط الذي يباع، خصوصاً أن كمياته كبيرة جداً.. ما نعلمه أنه يتم تسيير صهاريج النفط إلى مناطق «كمحطة» كي يتم نقلها إلى مناطق سيطرة نظام الأسد».

ولفت إلى أن «داعش» يبيع النفط في سورية حتى اليوم، باللـيرة السورية، بينما يبيع النفط في العراق بالدولار.

وكانت الحكومة البريطانية قد اتهمت في فبراير/شباط الماضي الحكومة السورية بشراء شاحنات نفط من تنظيم «داعش» عبر وسطاء، واعتبرت حربها على التنظيم «أكذوبة».

وقال وزير الخارجية البريطاني فيليب هاموند في بيان، إن نظام الرئيس بشار الأسد يشتري، عبر وسطاء، كميات من النفط الذي يستخرجه تنظيم «داعش»، وعليه فقد قام الاتحاد الأوروبي في مارس/آذار الماضي، بفرض عقوبات على رجل أعمال سوري، يدعى جورج حسواني، يقول الاتحاد الأوروبي إنه كان وسيطاً بين «داعش» ونظام الأسد في ما يتعلق بشحنات نفط.

وأكدت مصادر خاصة لـ«العربي الجديد»، أنه يوجد وسطاء وشخصيات موالية لنظام الأسد تعقد صفقات نفطية وبكميات كبيرة مع تنظيم «داعش»، مشيرة إلى أن الصفقات تتم باللـيرة السورية وليس بالدولار. ويرى المحلل السوري علي الشامي، أن بيع نفط تنظيم الدولة «داعش» باللـيرة السورية ساهم بشكل كبير في سحب فائض سيولة العملة المحلية من سوق التداول وحافظ على متوسط سعر أقل من 300 ليرة.

وأضاف الشامي لـ«العربي الجديد»: «جاء بيع النفط باللـيرة كإسعاف للنظام السوري، لأنه يمده بالنفط بعد تراجع دور إيران وتوقف روسيا، كما حافظ له على الليرة من الانهيار، بعد أن تعدت الشهر الفائت عتبة 325 ليرة للدولار الواحد».

وكانت مصادر مطلعة من مدينة الرقة قد أكدت أن تنظيم الدولة «داعش» قد بدأ، منذ اصطدامه مع الجيش الحر والفصائل الكردية شمالي غرب سورية، وفي ريف الرقة «تل أبيض» شمالي شرق سورية، ببيع النفط من الآبار الخاضعة لسيطرته باللـيرة السورية، بعد أن كان يبيع النفط للتجار والوسطاء العراقيين بالدولار طوال الفترة الماضية.

وفي حين لا يزيد سعر ليتر المازوت في مناطق سيطرة النظام عن 150 ليرة بالسوق السوداء و125 بالسوق الرسمي، رجحت المصادر أن «داعش» قام برفع الأسعار لحاجته إلى المال من أجل دفع رواتب مقاتليه وتمويل أعماله الحربية والإعلامية.

وبالاضافة إلى دعم اقتصاد النظام، فقد بات من المؤكد بأن الطرق البدائية التي ينهب بها داعش حقول النفط تتسبب بتلوث البيئة بالدخان الكثيف، والذي ينشر الأمراض الخطيرة في القرى والبلدات المبتلية بطرق التصفية البدائية التي تعمل ليل نهار من أجل اثراء التنظيم المتطرف الذي لا يرتوي من الهيمنة ومن التضحية بالبشر وبصحتهم وبثرواتهم الوطنية ناهيك عن تخريب الطرق بالنفط المتسرب من صهاريج النقل، والذي يتسبب بالكثير من الحوادث القاتلة للناس المسافرين من قراهم إلى المدن التي يؤمونها للتزود بحاجياتهم الضرورية.

قصة قصيرة.

نصف ساعة احتضار

مصطفى تاج الدين الموسى

جدي دفن حبلي السري ثمّ زرعها فوقه، من وقتها لم أعد أعرف، هل أنا أنا، أم يحيى، أم شجرة الكرز؟

القذيفة التي سقطت عليّ تواً أقنعتني أن سنوات حياتي لن تتجاوز عدد أغصانها.

مرّة، في العاصمة سقطتُ فجرحتُ يدي، أمي في قصرها الصغير في الشمال استيقظتْ فجاةً خائفة، خرجتْ إلى الشرفة وتأملتْ شجرة الكرز، أسرعتْ وجلبتْ سلماً لتصعد بشجاعتها إلى غصن كسرته الرياح، لتضمده على مهل.

في الصباح كانت يدي معافاة.

ــ لن تعيش طويلاً بعد رحيلي.. وداعاً يامن..

قال يحيى بثقة، مال إليّ ليقبلني بلطفٍ، حمل الحقيبة التي جمع بها كل لوحاتي بدون إطاراتها.. لوّح لي ومضى، حدث هذا صباح اليوم، بعد ليلةٍ غريبة، تصالحنا فيها أنا وهو للمرة الأولى خلال ثلاثة عقود، قبل ساعات قليلة من سقوط إحدى قذائف الحرب عليّ في شارع الحديقة الكبيرة.

دمائي تنزف بغزارة، الدم: هذا اللون الغريب الذي رسمتُ به ذات سكرة ــ بعد أن غرس يحيى منتشياً سكيني في كتفي ــ أجمل لوحة لي, لون الدم وحده لون أصلي من بين كلّ ألوان الحياة.

استطعتُ بصعوبة أن أجر نفسي من بين القتلى والجرحى لأمشي بضعة شوارع حتى قصرنا القديم المهجور.

رفضتُ كل الإسعافات الأوليّة، كنت متأكداً أنني سوف أموت، لهذا.. الإسعاف الوحيد هو أن أرجع لقصرنا الصغير المهجور وأموت بين كراكيبه، تماماً في نفس المكان الذي ولدتُ فيه.. مع فارق غير بسيط، ولدتُ هنا بين أثاث فخم وبشرٍ أنيقين للغاية، وأموت الآن هنا أيضاً لكن بين الكراكيب وأشباح ذكريات حياة غريبة، وبقايا الأشياء وغبارها وموجز سريع لحياتي كشريط سينمائي شاحب، يمر في الذاكرة مثل قطارٍ بصفارة كئيبة.

لا أظن أنه لديّ أكثر من نصف ساعة لأتذكر كلّ حياتي، حياتي الغريبة، وأنا أحتضر هنا، سوف أحاول: لا أعرف من أين جاء أبي، يُقال إنه جاء من قريةٍ بعيدة وفقيرة مهووسة بالخرافات، أهل قريته طردوه منها عندما كان مراهقاً لكثرة تعدياته على أضرحة ومزارات وأمكنة مقدسة في تلك القرية.

العجوز التركيّة حكتْ ليّ كثيراً عن تلك الأيام، كيف أغرمتْ أمي بأبي وأجبرتْ جدي الذي يكره الفلاحين على زواجها من أحد أبنائهم.

مرّة, قالتْ لي العجوز التركية، في مساءٍ دافئ من مساءات حكاياتها:

ــ يوم ولادتك بكى جدك.. أنتَ لم تكن تبكي مثل أي جنين يولد تواً.. هبطتَ من أمك صامتاً، صمتك الغريب أدهشنا، لم نعثر على تفسير مقنع له، أخذتْ من أمك زرقة عينيها وكل بياضها، وجهك كان تطوراً لجمالها الباهر.. لتبدو ضوءاً جعلنا نشهق وسوف يجعل كل من يراك فيما بعد يشهق، جدك لم يصدق.. ضمّكَ لصدره وبكى، في حياته كلها لم يبكِ.. وصفك بـ (عاصمة النساء) جدك الذي أمضى حياته محاصراً بالنساء، والدته ثمَّ زوجة أبيه، عدة عمات وخالات وشقيقات، دون أعمام وأخوال وأشقاء.. تزوج جدتك فأنجبتْ له خالتك وأمك، خالتك أنجبت ريما وأمك أنجبتْ سماهر و يسرى، ثمَّ أنجبتك لتكسر بكَ طوق النساء حول جدك.

هو من جعل شعرك الأشقر ينسدل على كتفيك كالحرير، ليسرحه لكَ كلّ مساءٍ فوق طاولته على الشرفة، وكأنّه يريد لكلّ العابرين في حياته أن يشاهدوك.

يوم ولادتك لم يكن والدك في البيت، كعادته كان مع رفاقه يخطط ويتحدث ويشرح عن الحرب التي يجب أن تعيد العدالة إلى كلّ الكوكب.

آهٍ أيتها العجوز التركيّة، حرب والدي جاءتْ بعد وفاته.. تأخرتْ كثيراً، ولم تقتل أحداً سوى ابنه.

العجوز التركية تعرف كل قصص قصرنا الصغير، ضاعتْ طفلة وتاهتْ عند سلخ لواء اسكندرون، مشتْ لليالٍ حتى وصلتْ إلى هنا.. كان جدي شاباً، أقنع أهله أن يلتقطوا هذه التركيّة الصغيرة، لتمضي حياتها في غرفة صغيرة خلف قصرنا، تخدم العائلة وتحلم بأن ترجع يوماً ما إلى تركيا.

أول لوحة رسمتُها في قبو اللوحات حيث كان يرسم والدي بعيداً عن أمي وجدي، كانت لوجه العجوز التركية، ليلتها ركضتُ إلى غرفتها لأهديها لوحتي الأولى، عثرتُ عليها ميتة في سريرها، وحلمُها في الرجوع لتركيا مستلّق جانبها جثةً ثانية.

عندما ولدت انتبهوا لي، فـ أسموني (يمان) هو لم ينتبهوا له، لهذا عاش خمس سنوات دون اسم، عندما انتبهتُ له، أسميته (يحيى) .

كان يحيى لثلاثة عقودٍ تقريباً سري الرهيب.

طوال عقد لم تتوقف المشاجرات بين أبي وأمي، وعندما لم تعد لديه قدرةٌ على تحمل غرورها وعجرفتها هجرنا، ترك لي قبو اللوحات لأتعلم الرسم وذهب ليعيش بعيداً عنا، لا أحد استطاع أن يرجعه طوال عقدين، فقط السرطان وحده استطاع أن يعيده إلينا قبل وفاته بأسابيع قليلة.

كانت أمي تكابر في النهار أمام الجميع، لكنها كلّ ليلة تبكي بصمت في سريرها.

في قبو اللوحات لن أرسم الفقراء والفلاحين كما فعل أبي، سأرسم الفتيات الجميلات، الجميلات اللواتي عشقتهن في حياتي من حارة القصور الصغيرة حتى الجامعة.

خلف كل لوحة عشيقة، وخلف كل عشيقة خيبة، والخيبة مجموعة ألوان تبكي على القماش. عليّ أن أتذكرهنّ كلهنّ الآن قبل أن أموت.

رسمتهن، في غيوباتي اللونيّة الغرائبيّة، نبيذاً وحزناً وشهوةً وابتسامةَ عشيقةٍ، أبدأ برسم الأنثى من نهدها، وأنتهي من رسمها عند ابتسامتها.

وحدها ناديا سوف أفشل برسمها، «ناديا لا أحد يستطيع أن يرسمها «، صرختُ في روحي كل شياطيني و يحيى يقهقه على جسدها العاري في قبو اللوحات.

ليلتها، بعد أن ارتدت ثيابها، قالت لي قبل ناديا قبل أن تمضي:

ــ قد لا أرجع ثانية إليكَ، أرديك أن تظلّ حلماً.. في زاوية حديقتكم يوجد شجرة كرز جميلة، علق عليها أرجوحة وانتظرني.. قد أرجع يوماً ما..

اللعنة على أنوثتها الباهرة، أمام كل عشيقاتي كنت أضع ساقاً على أخرى لأرسمهن بلا مبالاة، هي.. سجدتُ روحي بخشوعٍ أمام جسدها العاري وكلّ علب ألواني تضرب عن نزيفها.

ناديا، هي وحدها سوف تنجح برسمي من بين كل أصدقائنا الرسامين.

معتز قال: وجهك عصي على الفرشاة يا صاحبي.. يشبه النبيذ، يُشرب لكنه لا يُرسم.

ريتا تمتمتْ: وجهك بحد ذاته لون جديد.

سمر همستْ: يمكن.. بعد ألف لوحة وألف عشيق، قد أستطيع رسمك.

سامي صرخ بعد عدة محاولات فاشلة في مرسمه في الأحياء العتيقة للعاصمة, وهو يكسر فرشاته بحنق: أنت لا أحد يستطيع رسمك سوى الله..

ورسمتني ناديا.

على عكسي تماماً في الرسم، ابتدأتْ من ابتسامتي وانتهتْ بزرقة عينيّ.

بين الجرعة الكيماوية الثالثة ووفاته بضع ساعات، بدا لنا كأنّه رجع شاباً، قال إنه يريد أن يرسم، ظننا أنه الحنين لفلاحيه وقريته، قال لنا سأرسم يمان.. وابتسم، أنا فرحت.

جلس خلف سلم اللوحة ورسم لساعات قليلة، رسم بنشوة هائلة وكأنه يمارس الحب في ليلته الأولى مع أمي كما حكى لي ذات سكرة، بين سيجارتين من قهر.

ليلة أولى وأخيرة للحب بين فقراء الفلاحين بنزق مطرهم، وأناقة الأرستقراطيين النبيلة.

شعر بالتعب فرجع لسريره حيث استلقى.

شهقتُ وأنا أتأمل لوحته الأخيرة غير المكتملة، هذا الوجه عليها لم يكن وجهي، كان وجه يحيى، عندئذٍ عرفتُ أن أبي يعرف سري الرهيب القديم.

ابتسمتُ له ابتسم لي ومات.

بكيتُ وأنا أحضنه، في القبو أيضاً.. الجميلات في لوحاتي، الفلاحون في لوحاته، حتى العجوز التركيّة في قبرها، كلّهم بكوا.

بينما يحيى وحده كان يقفز حولنا كمجنون ويلتقط لنا صوراً تذكارية مع الجثة.

لعقدٍ كامل حاولتْ أمي أن تُدخل الله إلى قصرنا، كانت تشعر بأنه سلاحها الأخير لتهزم والدي، ولطالما حاول والدي أن يترك الله خارج قصرنا.

ثمّة سوء تفاهم كبير بين الله وأبي، أظن أنني ورثت سوء التفاهم هذا من أبي، هذه الحرب جعلتني انتبه جيداً لسوء التفاهم هذا.

في طفولتي كنت أتخيل الله عجوزاً يقف بباب قصرنا، رجله الأولى في الداخل والثانية في الخارج.

في تلك الليلة شاهدته للمرة الأولى، ليس الله.. وإنما يحيى.

تسللتُ ــ بفضول الصغار ــ بعد منتصف الليل مثل أيِّ طفلٍ اشتاق لوالده إلى القبو، كان أبي نائماً، أصابعه ملوثة بالألوان ومن أنفاسه تفوح رائحة الخمر، تجولتُ بين لوحات فلاحيه، عثرتُ فوق الطاولة على نصف زجاجة نبيذ.. شربتها، ثمَّ صعدتُ إلى الأعلى وأنا أترنح، في عتمة الصالون وعلى ضوءٍ خفيف للقمر عبر النافذة شاهدتني أمي.

ظلها شاهق كما شخصيتها، بكل جلالها، شلَّها موت أبي وبهاؤها لم يُشل.

أعتذر من ألوان أبي التي ورثتها، لكنني لم أرث سجائره الملفوفة على عجل البسطاء، ورثتُ السيجار الفاخر لهيبتها.

مشيتُ إلى الباب وفتحته، وضعتُ رجلي اليمنى خارج الباب وتركتُ اليسرى داخله.

صرختْ عليّ أمي بعنادها المعتاد: ارجع إلى سريرك..

لم أرد عليها بسبب خوفي الدائم منها، سوف تنتهي حياتي وخوفي منها لن ينتهي، أجابها يحيى: لن أعود..

وقتها شاهدته أول مرة في حياتي، وبعدها لن نفارق بعضنا أبداً، وأيضاً، وقتها ــ للمرة الأولى والأخيرة ــ صفعتني أمي.

انتهتْ الـ نصف ساعة، انتهى كل شيء، من يرسم جثتي؟.

وأنا أغلق عيني، انتبهتُ من البلور المكسور لشباك غرفة الصالون، شجرة الكرز الشاحبة في حديقة جدي، تنحني على جدار هذا القصر الصغير والمهجور، لترسم عليه بأغصانها.. شيئاً ما.

الأديبُ وفضحُ الجوانب المظلمة لهيمنة الغرب على العالم..

الروائيّ الفرنسيّ جان ماري جوستاف لوكليزيو نموذجاً

هيثم حسين

اجتهد الكاتب الروائيّ الفرنسيّ جان ماري جوستاف لوكليزيو الحائز جائزة نوبل للآداب سنة 2008م في الانتصار لقضايا الشعوب، وتعرية مزاعم سلطات الاستعمار بتطوير الشعوب، وذلك من خلال بعض المواضيع والمحاور التي عالجها في عدد من أعماله التي تناول فيها الصراع بين الثقافات المختلفة وتصوير الجوانب المظلمة لهيمنة الغرب على العالم.

يسلّط لوكليزيو الأضواء في أعماله على الكثير من النقاط والمناطق التي يسعى الغرب إلى إبقائها مظلمة معتمة كي يشرعن هيمنته عليها، ويبرّر ممارساته فيها. من هذه الأعمال «الأفريقيّ» التي يعتمد فيها على جوانب من سيرته وسيرة والده الذي كان طبيباً في أفريقيا، وشاهد البؤس الذي يخلّفه الاستعمار في تلك المستعمرات، وكذلك في عمله الهامّ «متلازمة الجوع»، وعمله «موندو»، و«أزران»، و«شعب السماء» وغيرها من الأعمال التي يتصدّر الدفاع عن القضايا الإنسانيّة اهتمامه فيها..

يُعرَف عن لوكليزيو أنّه بدأ بإيلاء الاهتمام بالشعوب التي تتعرّض للهيمنة الاستعماريّة الغربيّة، إثر احتكاكه بعوالم الهنود الحمر، وهو ما سمح له باكتشاف عوالم الأسطورة الحيّة والعمق الإنسانيّ الفطريّ. ولم تقتصر مواقفه المتضامنة مع الآخر والمساندة له على قبائل الهنود الحمر فقط، بل اعتبر نفسه الناطق باسم المهمّشين والمقموعين. وقد كتب في موضوع المأساة الفلسطينيّة، وبشكل خاصّ عن زمن التهجير والتشتيت والتشريد، بسبب اغتصاب الأرض الفلسطينيّة، وهو ما وضعه في مواجهة مع الصهاينة.

المدّة التي عاشها لوكليزيو في نيجيريا أكسبته التعرّف إلى جوانب معتمة كانت غائبة محتجبة عنه، ويتحدّث عن تلك المدة التي أثّرت في تكوين شخصيّته وبلورتها، وكيف أنّه عاد من تلك الإقامة بين ربوع نيجيريا حيث كان والده يعمل طبيباً في الأدغال، وهو يحمل شخصيّة الحالم المنجذب للواقع، الشخصيّة التي ستظلّ ترافقه في أطوار حياته كافّة، وتظلّ تمثّل عنده ذاك البعد المتناقض والغرائبيّ، الذي يقول إنّه يشعر به أحياناً حدّ المعاناة.

يحتفي لوكليزيو في كتابته بنضال الشعوب المقاومة المُستعبَدة التي غيّرت مصيرها، وتحدّت مُستعبِديها، وتمرّدت وشيّدت صروحها، منها مقاومات العبيد الآبقة في البرازيل وغويانا وجزر الأنتيل ضدّ أعمال الجور والظلم، والتي أسّست أوّل جمهوريّة زنجيّة في هايتي. ويؤكّد خلال أحاديثه وطرحه أفكاره أنّ هناك خلطاً متعمّداً بين الحديث عن التخلّف والجهل وتبرير الهيمنة والاستعمار. يشير إلى مرحلة ظهور النظريات العنصريّة للوجود في القرن المنصرم، حيث تمّت الإشارة إلى الاختلافات الجوهريّة القائمة بين الثقافات. واعتمدت المطابقة بنوع من التراتبيّة العبثيّة بين النجاح الاقتصاديّ الذي حقّقته القوى الاستعماريّة، والتفوّق الثقافيّ لها. ويرى أنّ هذه النظريات تأتي كتعبير عن نزوة غريزيّة محمومة ومَرَضيّة، هدفها تبرير النزعة الاستعماريّة الجديدة، وتبرير الإمبرياليّة. ويرى كذلك أنّ هناك عواملَ منطقية وشروطاً تاريخيّة وظروفاً تتقاطع لتدفع ببعض الشعوب إلى التأخّر عن ركب التقدّم الاقتصاديّ، فلا تملك بفعل ذاك التأخّر قدرة المنافسة والتفوّق، لكن دون أن يعني ذلك تعديم المستقبل وإغلاق أبواب الحضارة في وجهها، بل يحتّم عليها تطوير إمكاناتها واكتشاف مواطن الخلل لديها والسعي لبلوغ غاياتها في التقدّم.

- جريمة الحرب:

تحضر الحرب عند لوكليزيو كمأساة بشريّة، يصف بعضاً من معاناته حين كان طفلاً أثناءها، إذ لم يكن يتمكّن من العثور على ورقة أو قلم، وكان الجوع حينها ينتهك الأجساد والأرواح. وهو لا يتحدّث عن الحرب باعتبارها لحظة كبرى مسكونة بتلك الرجّة العنيفة التي يعيش الناس أثناءها بضع لحظات تاريخيّة فارقة، بل يصف ما يلاقيه المدنيّون، وبخاصّة الأطفال الصغار، من أشكال المعاناة والآلام والأهوال. ويصفها بأنّها لم تكن في أيّ يوم لحظة تاريخيّة كبرى، وإنّما كانت مَجلبة للخراب والدمار، حيث الناس تتضوّر جوعاً في ظلّ اجتياح البرد والخوف.

يتجلّى في أدبه إيمانُه الواقعيّ بضرورة إسعاف الطفولة وإيقاف القتل الممنهج الذي يستهدف تدمير الشعوب في سعي بائس للهيمنة على مقدّراتها، من ذلك مثلاً ما يقدّمه في قصّته «أزران» التي يحكي فيها جوانب من تلاعب الأنظمة الاستعماريّة بالطبيعة ومحاولاتها الرامية إلى تغيير معالمها الأصليّة وفرض نموذجها الخاصّ بها لمحو الذاكرة وتطبيع الناس تمهيداً للهيمنة المطلقة عليها. وفي مقابل ذلك يتحدّث عن أحلام الأطفال في الانتقال إلى عالم أفضل. ويشتغل على هذا الحلم في أكثر من عمل له، كـ«موندو»، «لولابي»، ويتجلّى كذلك في قصّته «شعَب السماء»، التي يصوّر فيها كيف أنّ الطفولة تكون أولى ضحايا الحروب، يعالج آثار ذلك على ذاكرة الطفلة التي أرادت أن تنهض وتذهب ركضاً، لكنّ الضوء الذي يخرج من عين العملاق المدمّر يمنعها من الحركة. يحكي كيف أنّه حين سيبدأ المحاربُ رقصة القتل، وعلى إثرها سيبدأ الرجال والنساء والأطفال بالموت في العالم. تدور الطائرات ببطء في السماء، عالياً جدّاً إلى حدّ أن تسمع بالكاد، لكنّها تبحث عن فرائسها. يكون النار والموت موجودين في كلّ مكان. بهذه الصور يختصر بؤس الدعوات الزاعمة تخليص الطفولة من تداعيات الحروب.

يتحدّث عن أنّ الجوع والأمّيّة يعدّان بمثابة مسألتين مترابطتين ترابطاً وثيقاً فيما بينهما، لأنّ أحدهما يتوقّف على الآخر، بكيفيّة كلّيّة، ولا بدّ من محاربتهما معاً، ويؤمن أنّه لا يمكن لطرف واحد أن يفلح في مهمّته دون مراعاة الطرف الثاني. ويوجب ضرورة التدخّل السريع عسى ألّا يقع في خضمّ هذه الألفيّة إهمال أيّ طفل أيّاً كان جنسه أو لغته أو دينه، على هامش المادّيّة الكبرى، فيترك نهب الجوع والجهل. ويؤكّد أنّ ذلك الطفل يحمل في ذاته وصفاته مستقبل الجنس البشريّ كلّه.

- دورُ الأدب:

وفي تأكيد منه على دور الأديب الرياديّ، يعتقد لوكليزيو أنّه لا بدّ من ضرورة الاقتراب من الناس ومعايشة همومهم، ويرى أنّه إذا كان المرء يكتب فمعنى ذلك أنّه لا يستطيع أن يؤثّر في الواقع مباشرة، ولا يخفي الحرَج الذي ينتابه ككاتب إزاء الواقع الذي لا يستطيع تغييره عبر التأثير فيه، لذلك فإنّه اختار وسيلة أخرى بالموازاة مع الكتابة للتواصل والردّ بها، كما اختار بعض المسافة ووقتاً للتأمّل والتفكير، وعايش الناس في عدد من المناطق والقارّات، تأثّر بهم، ودافع عنهم. كما يعتقد أنّ ما يرغب فيه الكاتب هو أوّلاً وقبل كلّ شيء، أن يكون قادراً على التأثير في محيطه، وبمستطاعه أن يمارس فعله في كلّ ما حوله، بدلَ الاكتفاء بمجرّد تقديم الشهادة على الواقع. وما قد يرغب فيه كذلك هو أن يكتب ويتخيّل ويحلم كي تتدخّل كلماته وابتكاراته وأحلامه في الواقع فتغيّر النفوس والأفئدة، وتفتح كوّة في الأفق لكي ينشأ عالم أفضل.

يشيد لوكليزيو بدور الأدب في مواجهة استضعاف الشعوب والبشر، ويؤمن أنّ الأدب اليوم بُعيد نيل الدول المُستعمَرة لاستقلالها هو إحدى الوسائل التي يستعين بها رجال الحاضر ونساؤه للتعبير عن هويّاتهم، المطالبة بحقّهم في الكلام، وحقّهم في أن يتمّ الإنصات إليهم في اختلافهم وتميّزهم. ويوقن أنّه من دون أصوات هؤلاء ومن دون نداءاتهم فإنّنا ربّما قد نعيش في عالم صامت.

(من رحم داية)

قصة: عبد الله القصير

رغم كثرة عدد الجثامين التي تم استخراجها من بين الأنقاض اليوم بإشراف الدكتور صلاح المتخصص بجراحة القلب، إلا أن عدد الشهداء الذين لم يتم الوصول إليهم بعد يفوق التصور، بعضهم لحسن الحظ قاوم الموت وبقي في عداد الأحياء، لكنهم إن لم يفقدوا عزيزاً، فقدوا أيدٍ أو أصيبت أقدام أو تشوّهت وجوه، وبينما كان كل من يراقب الحدث معجباً بما يفعله ذلك الطبيب ومن معه، تجاهلت الداية «أم أكرم» آلام قلبها النازف، عندما طالعها وجه «زينة» الأم الصغيرة التي استطاعت أن تعلّق ابتسامة ساخرة على وجهها وهي تنظر في عينيّ الداية، وبثقة الإنسان الذي خسر كل شيء، وَضَعَتْ يدها على رجلها المبتورة من الركبة وقالت:

- يوم الخميس القادم سيصادف الذكرى الثالثة لاستشهاد «حمّودة»، هههههههه قال حمودة شهيد!!! هههههه، هذه السنة لا أعتقد أننا قادرون على توزيع الطعام قرباناً لروحه، لم يعد بإمكاننا أن نطعم أنفسنا.. ثلاث سنوات.. ثلاث سنوات هي ضِعف عمره، هههههه أتعلمين؟ في سوريا يجب تغيير هذا التقليد بغرض التقشّف.. يجب أن نوزع الأضحيات في ذكرى مرور ضِعف عُمرِ الميتْ، ضِعفَي عمره، ثلاثة أضعاف عمره.. هكذا..

- هههههه جارتنا «أم بلال» قُتل ابنها وعمره ثلاثة أشهر.. هذا لن يكون تقشفاً.

- أووووف.. معك حق والله.. لا يجب أن تعيش الأمّ أضعاف عمْرِ ابنها «لا يجب أن تعيش الأمّ أضعاف عمْر ابنها» تتردد هذه العبارة قاسيةً وثقيلة على مسمع الداية، في داخلها كانت تتمنى لو أنها ماتت قبل أن ترى ابنها «عبد القادر» يعمل مُهرّباً معروفاً وناجحاً، إذ يقوم بتهريب أبناء القرية وغيرها من القرى والمناطق إلى أوروبا. بالنسبة لها كانت تخشى أن ينظر الناس لمهنة ابنها الجديدة كما تراها هي، أو كما لا تستطيع أن تراها غير ذلك.... في أحد اتصالاته الهاتفية قالت له غاضبة:

- يقولون إنك أصبحت مهرّباً ثرياً، أما أنا فلا أستطيع أن أراك إلا «داية» مثلي، داية من نوع آخر، أنا أخرجت الأجنّة من أرحام أمهاتهن، وأنت تقوم بإخراجهم من رحم البلاد ولكن بمبالغ خيالية.. إنهم يبيعون كل شيء من أجلك.

أحياناً، وأنتَ تعيشُ حدثاً عظيماً، تأخذك أفكارَك عنوة إلى اللامنطق، فتهتم بأمور مستعادة ذات وقع خفيض مقارنة بواقعة قائمة على أعلى درجات الضجيج، كل التركيز كان بادياً على وجه الدكتور صلاح، حيث نجح للتو في استخراج أربعة أطفال سالمين وجثتين لطفلتين شقيقتين، فيما كانت الداية تسرح بذاكرتها هنا وهناك، مثل قارب مثقوب وتائه في عرض البحر، ربما كما يقولون: «للعمر حقه».

فعلى مدى أربعين عاماً مضت، معظم الولادات التي شهدتها القرية تمّت على يد هذه المرأة السبعينية التي ما زالت تذكر الكثير من المفارقات أثناء القيام بعملها وسط صراخ الأمهات وآلام الطلق، الأجنّة التي أخرجتها من أرحام نساء القرية كبرت أمام ناظريها، وأصبحت رجالاً، فهذا طبيب وهذه مهندسة وهذا حلاق وهذا مدرّس....، أما الآن فتغير الحال وأصبح هذا شهيداً، وهذا معتقلاً وهذه أرملة وهؤلاء مفقودين وأولئك مهاجرين.. حتى ذلك الجَرّاح الشاب وُلِدَ على يديها، كانت تشعر به وهو يعمل كالآلة بلا توقف، وتعرف ما هو حال خلاياه في لحظة إنقاذ روح إنسان، لحظة الولادة المستمرة على كفّ الموت، وتدرك أنه وصل إلى مرحلة التماهي مع الآلام المحيطة وكأنه طفل يلعب بإحدى ألعاب الكمبيوتر. صلاح كان بمثابة عيّنة من رصيد كبير لامرأة ثريّة تكاد تعلن إفلاسها، فكل أهل القرية يحبونها، مكانتها عندهم تفوق منزلة المختار وأعيان العائلات..

في الآونة الأخيرة باتوا يتوافدون إليها ليطمئن بعضهم على شبابهم الذين سافروا بطرق غير شرعية مع ابنها «المهرّب»، وليشكو لها البعض الآخر ضيق الحال لعلها تقنع «عبد القادر» بتخفيض تسعيرة التهريب التي تفوق المليوني ليرة سورية عن كل شخص. ومنهم «زينة» التي سافر زوجها «عمار» إلى تركيا قبل أسبوعين دون أن تعلم عنه أي خبر، «عمار» الذي يملك دكاناً صغيراً يبيع فيه العطورات ومواد التجميل وبعض الإكسسوارات النسائية في ما يمكن أن نطلق عليه سوق القرية، في هذا الدكان تعرّف على العديد من الفتيات، ووقع اختياره في النهاية على «زينة» طالبة البكالوريا الناعمة.

- ألم يقل لكِ شيئاً عن زوجي؟ لقد ذهب إليه، هو لا يعرف أحداً في تركيا إلا «عبد القادر». (قالت زينة)

- الله وكيلك يا زينة، في كل مرة يتصل فيها ابني أسأله عنه، لكن الجواب نفسه يصلني.. اصبري قليلاً الأمر يحتاج للصبر لطالما كان حَتُّ النساء على الصبر جزءاً أساسياً من عمل الداية. تغمض «أم أكرم» عينيها وتتذكر «عمار» الذي ولد على يديها قبل تسعة وعشرين عاماً، هي تتذكر تماماً

ذلك اليوم العصيب، وكأن الجنين يومها لم يرغب في الحياة لولا أن أجبرته على الخروج من رحم أمه.

- لا أستطيع نسيان تلك اللحظات، عندما فارقت أمه الحياة قبل أن ترى مولودها، في تلك الأيام لم يكن بمقدور المرأة الحامل معرفة جنس جنينها إلا لحظة ولادته، كان والده متلهفاً لرؤيته، يريده صبياً ويريد الاطمئنان على صحته، شيء يشبه لهفتك الآن وأنت تنتظرين خبراً جيداً عنه.. أتعلمين؟؟ أصعب موقف تتعرض له الداية على الإطلاق، عندما تحمل خبراً سيئاً من غرفة الولادة.

في واقع الأمر، لم يكن «عمار» حيّاً إلا في مخيلة زوجته وأسئلتها المتكررة عنه، إذ إنه فارق الحياة غرقاً قبالة الشواطئ اليونانية ومعه ثلاثة وأربعون رفيقَ موج، هذا الخبر لم تستطع «أم أكرم» أن تنقله لتلك الأم الثكلى، فاقدة الزوج والابن، خبرٌ يفوق طاقتها وكاد يودي بحياتها لولا أن رأت الدكتور صلاح، يحمل «عمار» بين يديه، كان ميتاً لكنه بدا طفلاً صغيراً على فمه ابتسامة بريئة وجسده يفوح بالعطور، كان ميتاً ولكنها استعادت روحها بعد أن رأته.

شكّل انتشال «عمار» آخر عمل قام به «صلاح» قبل أن ينهي مهمته، وما إنْ خرج من غرفة العمليات حتى ركض عدد من أهالي القرية باتجاهه، أحدهم كان «عبد القادر» اقترب منه بوجهٍ مطليّ بالخوف، تتوزع فوقه الذنوب كالبثور. وقال ملهوفاً:

- أرجوك يا دكتور، هل ستعيش أمي؟؟ طمني يا دكتور..

تحاشى الجَرّاحُ النظر في عينيه مباشرة، منشغلاً بخلع قفازات الجراحة وقال له:

- أمك كانت تعاني من انسداد حاد في شرايين القلب، بسبب تجمع عدد من الخثرات الدموية، وقبل أن نبدأ بتخديرها قالت لي: (لو نَجَحْتَ أن تنتشل من قلبي جميع الشهداء وصور المعتقلين ووجوه الأطفال المشردين وأصوات المتظاهرين.. عندها سأحيا يا ابني يا صلاح).. وأنا فعلتُ كل ما أستطيع لأخرجهم جميعاً.. وضعها الآن مستقر، وتحتاج لمراقبة وعناية فائقة حتى تستعيد عافيتها.

رقص، رقص، رقص... لليابابي: هاروكي موراكي

آرام كربيت

تقع رواية رقص رقص رقص في 510 صفحات من الحجم الوسط من ترجمة أنور الشامي في الطبعة الأولى سنة 2011

تأتي أهمية الرواية من كونها تعالج، وبعمق شديد بنية المجتمع الرأسمالي الياباني في فترة الثمانينات من القرن العشرين. حيث يرصد الروائي «هاروكي» انفصال الإنسان عن الطبيعة، وعن ذاته ككائن طبيعي، ويتحول إلى مجرد كائن مُصنّع بعيداً عن النسيج الاجتماعي الذي يربطه بالآخرين.

يسلط الروائي الضوء على فندق اسمه «الدولفين» يقع في حي من أحياء مدينة سابورو بشكله التقليدي القديم، كان قد نزل فيه عندما كان في العشرينات من عمره. مبنى مشوه، صغير وقبيح وكان يومها بصحبة امرأة متوسطة الجمال، تربطه بها علاقة خالية من الحب، وعندما يعود إلى الفندق مرة ثانية بعد أربعة أعوام ونصف يجده غائباً تماماً عن الوجود، وقد استبدل بفندق أحدث وأكبر، بني في المكان ذاته، وعندما يسأل عن الدولفين القديم ينكر الجميع وجوده على الرغم من انتحال الاسم ذاته، «الدولفين» إلا أنه لم يبق منه إلا الاسم فقد جرى تغييب لكل المعالم القديمة، التي كان عليها الفندق بشيء جديد، يقول الروائي على لسان بطله:

ـ ما كان ينبغي لهذا الفندق أن يشيد حيث كان. كان هذا هو الخطأ الأول الذي جعل كل شيء يأخذ منحىً سيئاً.

تتغلغل الرواية وبعمق في بنى الحياة الاجتماعية في اليابان الحديث، العائم، المفكك، المضطرب. حيث العلاقات المشوهة هي السائدة، تتم معالجة أغلب المستويات الاجتماعية بالمال في محاولة الهروب الدائم إلى الأمام. فالمال السائل المتدفق بكثرة يحول الإنسان إلى مجرد سلعة تباع وتشترى حسب قيمة كل شيء.

الجنس جاهز، له مكاتب، صور النساء المعلبة في قشور الجنس، اشترِ وخذ، وتأتيك إلى شقتك أو فندقك سواء في اليابان أو فرنسا أو الولايات المتحدة. كل شيء جاهز وتحت الطلب. وتتم صناعة العلاقات، الزواج، الطلاق، الجنس، الرفاهية، كلها موجودة. لا تبتئس، لا تحزن أو تفرح، الحياة السعيدة المعلبة أمامك، لا تشغل بالك بأي شيء، اعمل خذ واعطِ واستمر. لا مكان للحميمية والحب في أية علاقة. هذا البناء المشوه أنتج مجتمعاً مريضاً مفككاً، مشوهاً، سريع الإيقاع. المهم الركض إلى الأمام بحثاً عن الشهرة، بحثاً عن المزيد من المال. الأيام متشابهة، لا يوجد استرخاء أو محاولة التواصل مع جمال الطبيعة وكائناتها. ولا يهم نوعية الإنسان كقيمة معنوية وأخلاقية أو تكوينه ككائن طبيعي.

تعوم هذه البلاد فوق ذاتها، وتتحول الأرض إلى لا أرض، منفصلة عن نفسها لمصلحة رأس المال وأصحابه الذين يحولونها إلى مجرد أماكن لإنتاج المال.

يوكي فتاة مراهقة في بداية حياتها، مزاجها صعب ومتقلب، في غياب أبويها، كلاهما مشهوران، كل واحد منهما مهتم بنفسه، بعلاقاته، بسفره، بالمال والشهرة. الأب مِثلي وشاذ، وهو كاتب، وقته لا يسمح له الاهتمام بابنته، والأم ممثلة سينما، وقتها ليس ملكها، تتحول الفتاة يوكي، الجميلة إلى عبء على الأم وعلى طليقها الأب.

إحدى المرات نسيت الأم ابنتها في فندق الدولفين، طارت من هناك إلى الولايات المتحدة لتتحول الأم إلى فتاة موديل، اهتمامها الدائم بجمالها، وبطريقة التصوير. وجمالها هو رأس مالها الحقيقي الذي يدر عليها الشهرة والمكانة. وهي تستخدم المال، لترعى ابنتها من بعيد، تتركها في غرفة الفندق، وحيدة، شاردة، لا صديق أو أخ أو أخت أو أقرباء. فتاة تعيش مع الريح والفراغ والضياع. لقد كان تواجد بطل الرواية في الفندق ذاته، الدولفين، السبب الذي يدفعه للاهتمام بها. حيث تطلب الأم من إدارة الفندق أن يأخذها معه في طريق عودته إلى طوكيو، ومن هناك إلى بيتها في مكان معزول. يضطر للبقاء معها حزناً وشفقة على طفولتها. وعندما يتصل بالأب والأم يفرحان كثيراً بهذا الاهتمام ويرصدان له مبلغاً مالياً كبيراً لبقائه معها، فهو في ذلك يكون قد خلصهما من هذا العبء الثقيل.

يعمل الأب على وضع فتاة يابانية في خدمته، فتاة لممارسة الجنس، وعندما يسافر بصحبة «يوكي» إلى حيث تقطن أمها في الولايات المتحدة، تكون فتاة ليل أخرى جميلة جداً تحت تصرفه هناك.

في الفندق الجديد، لا تغيب ظلال الفندق القديم ، رجل مقنع، يظهر ويختفي، هو لغز، تورية، يرى الجميع ولا يروه. يجعلهم يمشون دون وعي، وكأنهم في متاهة عماء، يقول للبطل:

ـ ليس هناك وعود بأنك ستكون سعيداً، وعليك أن ترقص. ارقص حتى يظل كل شيء يدور.

يوكي، الفتاة، تمثيل حقيقي لليابان القادم، شخصية مضطربة، دائماً تصطدم بالناس، بيد أنها في كامل وعيها بنفسها، التي لا تستطيع التنبؤ بالكيفية التي تتصرف بها. ويبدأ التساؤل:

مهما كان المرء، مجرد أن يعتلي القمة، يبدأ بالهبوط وأسوأ ما في الأمر أن المرء لا يعرف أين توجد القمة. ويظن أنه قوياً، بيد أن لا أحد يتنبأ بعد الذروة ماذا يحدث. الجميع يسعى إلى تلك الذروة.

لم تكن يوكي تضحك، أو تبتسم، تضع السماعات على أذنيها وتسمع الأغاني بصوت مرتفع في محاولة هروب. لا مبالية بأي شيء. حتى الناس في زحمة القطارات لا يبتسمون، مهمومون، منتمون إلى آلية العلاقة بالواقع، دفع فواتير الغاز والإيجار والهاتف. تشعر أن أمها تعيش في عالم غريب، تقول:

ـ إنها أسوأ أم، دمرتني حقاً، بيد أن لها حضوراً طاغياً وشخصية قوية، وأنا طفلة والكل يرى ذلك إلا هي. تتحدث بكل ما يخطر في بالها ويرد في خاطرها ثم تنساه مباشرة، وكأنها لم تقل أي شيء، ثم ودون مقدمات تجدها تريد أن تلعب دور الأم مرة أخرى.

هكـذا تكلـم أدونيـس

أسعد فخري

لا تبـدو تصريحـات «أدونيـس» تجـاه الثـورة السـورية وتحولاتهـا، إلا حالـة مفارقـة صادمـة أمـام مـشروع فكـري، وتنويـري، استغرق مـن الرجـل، زمنـاً طويـلاً مـن مسيرة حياتـه الثقافيـة والفكريـة، فصاحـب «الثابـت والمتحـول» لم يـترك مناسـبة منـذ رسـالته المفتوحـة إلى الرئيـس السـوري «المنتخـب» حسـب تعبيره، إلا وأسـهب في تقريـع الثـورة السـورية، وشـكك في أهدافهـا، ومراميهـا، ومـا انفـك أيضـاً يرسـم خرائـط الطريـق للوصـول الى سـورية الحـرة، شريطـة اقصـاء كل الثائريـن الذيـن خرجـوا مـن دور العبـادة يهتفـون للحريـة، والكرامـة، وإسـقاط النظـام .

لكـن مـا ذهـب إليـه أدونيـس على صفحـات الملحـق الثقـافي لجريـدة السـفير الصـادرة في يـوم 19 /2015/6 يدفعنـا لتأمـل مـا تحصلـت عليـه الثـورة السـورية عـلى نحـو أفضـل يوضـح مواقـف مثقـف كبـير، واسـم بـارز، ووازن، لـه مكانتـه الثقافيـة في المشـهدين، العـربي، والعالمـي، وبمـا لا يحتـاج منـا إلى جهـد إضـافي لإثبـات المقاربـة البارعـة التـي تحاكـم مشروعيـة الحريـة، وطـرق الوصـول إليهـا عـبر اقصـاءات متتاليـة لحراكهـا الشـعبي، ومباعـث الفعـل فيـه كـما يريـد افهامنـا اياه أودنيـس. كذلـك سـنلحظ عـن كثـب محاججاتـه الواهنـة وفهمـه المركـب والغـائي مـن حيـث رؤيتـه آحاديـة الجانـب التـي يظـن أودنيـس أنهـا الحالـة الأكـثر فائـدة في تطويـر مسـتوى المعرفيـة وأن تقليـص حـدود الجهـل بهـا كمعيـار أسـاسي يـراد منـه تكريـس نظـم أخلاقيـة لمسـألة كرامـة النـاس وخروجهـا عـن الطاعـة العمياء التـي اسـتغرقت مـن أعمارهـم نصـف قـرن مـن التغييـب والإذلال.

قيمتـان أساسـيتان مبذولتـان بسـخاء منقطـع النظـير، عـلى الرغـم مـن تناقضهـما، رغـب أدونيـس إثـراء مفهومـه عـن العلمانيـة مـن خلالهـما مؤكـداً القيمـة الأولى بقولـه:»خلـوّ الانفجـار السـوري مـن أي مـشروع يشـكّل خطـوة نحـو التغيـير. ليـس تغيـير السـلطة، بـل تغيـير المجتمـع، وتغيـير الأفـكار، وتغيـير الثقافـة. وأنّ الطابـع العـام لـه «أي الانفجـار» كان دينيـاً، وغايتـه كانـت تـدور حول السـلطة بهـدف تغييرهـا، ولم يكـن وراءهـا أي مـشروع شـامل عـلى الإطـلاق. في الشـارع نحـن نعيـش أصـول عمـر وأبي بكـر وعثـمان، وأتباعهـم، هـم الذيـن يطلقـون النـار ويسـتولون عـلى السـلطة» معتـبراً أن الثـورة التـي تخـرج مـن الجوامـع ليسـت بثـورة، ولا يوجـد شـعب في العـالم يهاجـر، ونسـتمر في تسـميته بأنـه شـعب ثـوري.

أمـا القيمـة الثانيـة في معايـير أودنيـس وفحـوى متلازماتهـا فإنهـا لاشـك ترسـم القلـق الذهنـي الـذي أوقـع «المفكـر الكبـير» في دوامـة مـن الاختلاطـات حينـما يقـول:» يجـب أن يثـور الإسـلام أيضـاً، يجـب أن يقـوم بثورتـه الداخليـة، كـما قامـت المسـيحية بثورتهـا الداخليـة وكـما قامـت اليهوديـة» لكـن أودنيـس في مـكان آخـر مـن الحـوار يقـول:» الديـن لا يتـم إصلاحـه. الديـن إمـا أن تؤمـن بـه أو لا تؤمـن» هـذا مـن جانـب أمـا مـن الجانـب الآخـر فـإن أدونيـس يختتـم أناشـيده الخَرِفـة قائـلاً:» يجـب أن نتأكـد أن المجتمـع لا يتغـير إلا إذا تغـيرت المؤسسـة».

لاشـك أننـا أمـام هـذا النثـار الفـظ، وشـناعة التواطـؤ البائـن فيـه، ومـا احتـواه مـن مواقـف تشـير بعـين مفتوحـة إلى مقاصـد أرادهـا أدونيـس رسـائل مـن فـوق الطاولـة إلى الثـورة السـورية متناسـياً كمثقـف ومفكـر جحيـم المأسـاة التـي يعيشـها الشـعب الثائـر ومـا لحـق بـه مـن ويـلات فاقـت في حجمهـا مـا يتصـوره العقـل وتحتملـه الضمائـر مؤكـداً وعـلى أكـثر مـن منـبر روايـة ترهاتـه عـن العلمانيـة التـي تخـدم جانبـاً ضيقـاً وتقـصي المسـاحة الكـبرى لحريـة النـاس وكرامتهـم نازعـاً عنهـم شرعيـة الاعتقـاد وتقريـر مصائرهـم التـي سـلبها منهـم نظـام دكتاتـوري اسـتباح كل شيء لخدمـة أهدافـه الطائفيـة والمذهبيـة، فالحريـة التـي يعتقـد أدونيـس بوجودهـا ويسـتحقها السـوريون مؤجلـة حسـب الوصفـة التبشـيرية التـي يرعاهـا ببلاغتـه النابغـة ويـروج لهـا مؤثـراً في البدايـة فصـل الديـن عـن الدولـة كعتبـة أولى يصعـد عليهـا الطامحـون لنيـل حريتهـم وكأن فصـل الديـن عـن الدولـة مسـألة يتـم انجازهـا بعصـا سـحرية لا تحتـاج مراحـل كثـيرة مـن الاحتجاجـات والثـورات وهـي لـن تتحقـق إلا كمحصلـة ونتيجـة لمـا بعـد الثـورة وتَحَقـق المواطنـة واسـعة الطيـف في أبعادهـا الانسـانية.

أمـا مسـألة الخـروج مـن دور العبـادة والعـار «اللاعلـماني» الـذي لحـق بالثـورة جراءهـا فانه لابـد مـن تذكـير صاحـب «الثابـت والمتحـول» بالثـورة الإيرانيـه إبـان حدوثهـا كيـف خـرج الإيرانيـون مـن الحسـينيات والحـوزات وهـم ينـادون بإسـقاط الشـاه وطغمتـه الحاكمـة ثـم هـل كان يحتـاج الشـعب الإيـراني لمعايـير فصـل الديـن عـن الدولـة ليسـتوفي شروط الخـروج عـلى الحاكـم الجائـر؟.

لقـد تنـاسى «عـلي أحمـد سـعيد اسـبر» والـذي لقـب نفسـه بـ « أدونيـس» دون أن يمنحـه أحـد هـذا اللقـب، حمـى اللهـاث الـذي وقـع بـه وهـو يشـيد بالثـورة الايرانيـه ويمنحهـا الألقـاب والصفـات الحسـنى وكأن أيـة اللـه الخمينـي تجـلى بصـورة المهـدي المنتظـر ليندفـع حينهـا أدونيـس بقصيدتـه الغنائيـة العصمـاء وينـثر مدائـح المجـاز قائـلاً: «سـأغني لـ «قم»

كي تتحول في صبواتي

نارَ عصفٍ تطوف حول الخليج».

ولا أدري هـل غـاب عـن ذهـن أدونيـس أن الألمـان الذيـن منحـوه جائـزة «غوتـه» مؤخـراً، كانـوا قـد خرجـوا هـم مـن الكنائـس في لايبـزغ وغيرهـا مـن المـدن الألمانيـة مطالبـين بهـدم جـدار برلـين وإعـادة الـروح الى ألمانيـة الموحـدة، أليسـت تلـك الاحتجاجـات ثـورة بكل مـا تعنيـه الكلمـة بيـد أن تلـك التظاهـرات كانـت تثابـر في خروجهـا عـلى أيـام الآحـاد حتـى سـميت بمسـيرات الأحـد، دون أن ننـسى أن ألمانيـة دولـة ديمقراطيـة وعلمانيـة، هـل كان مـن المفـترض أن تمنـع السـلطات الألمانيـة خـروج التظاهـرات مـن دور العبـادة؟ حتـى الثـورة في تشـيلي خـرج ثوارهـا مـن الكنائـس ضـد الدكتاتـور «بيونشـيه» وهـل كانـوا يحتاجـون لثـورة ثقافيـة ومعرفيـة ليتحقـق لهـم شرط التظاهـر وإسـقاط الطغيـان؟.

لقـد تنـاسى أدونيـس أن نظـام السـلطانية الأسـدية التـي تحكـم سـورية هـي حالـة معطلـة للـشروط، والوصايـا التـي يرسـمها لنـا عقلـه المفكـر والمتدبـر للخـروج مـما نحـن فيـه وأن رماديتـه، وبراغماتيتـه المكشـوفتين لم تعـد تنطـلي عـلى السـوريين ولا عـلى المشـهد الثقـافي النخبـوي ومـا رسـالته المفتوحـة إلى الرئيـس «بشـار المنتخـب» إلا تبرئـة للسـلطانية الأسـدية مـما يجـري في سـورية وإلصـاق الجريمـة بحـزب البعـث الـذي لم يكـن في يـوم مـن الأيـام، قائـداً للدولـة والمجتمـع ولم تتجـاوز حصتـه مـن كعكـة السـلطة إلا مقـدار مـا يمنـح لمنظمـة شـعبية فاسـدة تأتمـر بأمـر الأجهـزة الأمنيـة القاتلـة.

ربمـا تكـون المقابلـة المتلفـزة التـي أجرتهـا مـع أدونيـس محطـة «سـكاي نيـوز» مؤخـراً مـن أهـم اللقـاءات الكاشـفة لبواطـن شـخصية ثقافيـة فصاميـة كشـخصية أدونيـس وهـو يسترسـل قائـلاً: «نحـن أُعطينـا الاسـتقلال منحـة مـن الـدول الغربيـة وعلينـا الاعـتراف بذلـك» والسـؤال الـذي يطـرح نفسـه هنـا: أيـن ذهبـت أرواح مليـون شـهيد في الجزائـر لـكي تنـال اسـتقلالها، وهـل الريـح أخـذت في أدراجهـا شـهداء 6 أيـار وهـل معـارك الثـوار السـوريين لاخـراج الفرنـسي المحتـل مـن بلادهـم كان خدعـة صفـراء كتبهـا المؤرخـون في أحلامهـم وهـل وهـل وهـل .. شريـط طويـل مـن الأسـئلة يمتـد في الأفـق الدامـي يقـرع رأس أدودنيـس ويسـأله مـن جديـد هـل سـتذهب أيضـاً أرواح نصـف مليـون شـهيد في الثـورة السـورية قتلـوا في المـدن أو سـجون السـلطانية الاسـدية أدراج الريـح لتبقـى مقولـة «الأسـد أو نحـرق البلـد»؟

يبـدو أن أدونيـس مـا زال يحمـل في أعماقـه «عـلي أحمـد سـعيد اسـبر» ذلـك الفتـى الـذي لم يتعلـم في مدرسـة فقـد أخـذ العلـم عـن أبيـه الشـيخ أحمـد سـعيد اسـبر، حفـظ القرآن عـن ظهـر قلـب وحفـظ مـن الشـعر الجاهـلي الكثـير وهـو لم يتجـاوز سـن الثالثـة عـشر مـن عمـره الى أن شـاءت المصادفـة لتنتشـله يـد الرئيـس شـكري القوتـلي مـن براثـن قريـة نصابـين واجتهـادات فقهـاء المذاهـب في السـاحل العتيـد ويمنحـه اشرافـاً دراسـياً عـلى حسـاب الدولـة بعدمـا ألقـى قصيـدة جميلـة ومؤثـرة أمامـه بمناسـبة عيـد الجـلاء.

رحـم اللـه الشـاعر الكبـير محمـد الماغـوط الـذي أجـاد في وصـف مسـيرة أدونيـس بكلمتـين حـين سـئل عـن رأيـه بـه « بـدو نوبـل» .

كلاب الراعي متعة الحكاية بين عبق التاريخ وعمق الفكرة

وفاء شهاب الدين

مـن هـم كلاب الراعـي؟ تسـاؤل يلـح مـن البدايـة عـلى ذهـن القـارئ ولا يجيـب عنـه أشرف العشـماوي ببسـاطة، فالـكلاب لا تحمـي القطيـع مـن راعيهـا دومـاً إنمـا في أحيـان كثـيرة يسـيل لعابهـا إذا مـا ذبحـت شـاة مـن القطيـع لتنتظـر الـكلاب دورهـا ونصيبهـا بعدمـا تظاهـرت بالنبـاح والحراسـة..

الزمـان 1803، المـكان القلعـة بقلـب القاهرة، دار الحكـم للمحروسـة كلهـا، حسـبما كان يطلـق المصريـون عـلى بلادهـم في ذلـك الوقـت مـن مائتـي عـام، رحلـت الحملـة الفرنسـية عـن مـصر، وقامـت ثـورة القاهـرة الأولى ثـم خمـدت فجـأة، تبـدو الأمـور سـاكنة عـلى السـطح، لكنـه هـدوء مـا قبـل العاصفـة، انقسـام شـديد في نسـيج المجتمـع المـصري يعصـف بـكل طوائفـه مـن مماليـك ومصريـين، كبـار القـوم وعـوام النـاس، أصحـاب النفـوذ والتجـار وغيرهـم وصـولاً إلى الحفـاة في الحـواري والطرقـات، حتـى أقبـاط مـصر الذيـن اصطفـوا مـع مسـلميها لمقاومـة الفرنسـيس، باتـوا خائفـين مـن غـدر وشـيك، الجميـع قلـق، ينـام بعـين مفتوحـة، الراعـي الـتركي أطلـق كلابـه في أرجـاء المحروسـة، فلـول المماليـك تسـتجمع قواهـا، غايتهـا حكم المحروسـة وتسـتخدم كل الوسـائل للوصـول إليهـا، تسـتعد لمعركـة الفرصـة الأخـيرة مـع الداهيـة محمـد عـلي الـذى صـارت لـه الكلمـة العليـا عـلى جمـوع المصريـين، الأسـتانة تدعـم المماليـك في الخفـاء وتراقـب تحـركات محمـد عـلي بعيـون حـذرة، ممثلـة في واليهـا الـتركي خسـرو باشـا الـذي كان ضعيفـاً طيعـاً خانعـاً، ومـن بعـده أحمـد باشـا خورشـيد الـذي تأخـر كثـيراً في اختيـار التيـار الـذي سيسـبح معـه، حتـى جرفـه محمـد عـلي ورجالـه وأزاحـوه مـن عـرش مـصر، مـن وراء الكواليـس يتحـرك ببـطء قناصـل الإنجليـز والفرنسـيين يتابعـون، يخططـون ويقـررون، يحركـون ولاة مـصر مثـل الدمـى الخشـبية، يتحالفـون مـع قـادة المماليـك، فـوضى عارمـة تـضرب أنحـاء البـلاد فجـأة، بـات القتـل أسـهل مـن دفـع ذبابـة عـن الوجـه، المصريـون يبحثـون فقـط عـن قوتهـم اليومـي، لكنهـم يخبئـون السـلاح في الخفـاء، يهابـون المماليـك ويكرهونهـم في آن واحـد، لا يـترددون في المشـاركة بثـورة ثانيـة ضدهـم لكنهـم سرعـان مـا يخمـدون خوفـا مـن المذابـح، لا نصـير لهـم إلا محمـد عـلي وجيشـه الصغـير لكنـه كان داهيـة يعـرف كيـف يتلاعـب بهـم مسـتخدماً شـعرة معاوية الشـهيرة مـع قادتهـم وكل مـن تعـاون معـه.

في وسـط هـذه الأجـواء التـى تتكـئ عـلى خلفيـة تاريخيـة والأحـداث المتلاحقـة، يظهـر بطـلي الروايـة اللـذان أبدعهـما العشـماوي وهـما الحسـن الرومـي وكـمال سـيف الدولـة، أخـان غـير شـقيقين، لأم مصريـة تزوجـت مـصري أنجبـت منـه حسـن الرومـي كاتـب الديـوان، الثائـر النبيـل الـذى لم تلوثـه السياسـة بعـد، لا يهـاب المـوت رغـم أنـه يـراه كل يـوم في مواجهـة مـع كلاب الراعـي وأولهـم أخيـه غـير الشـقيق المولـود لأب مملـوك، بطـل الروايـة الثـاني كـمال الديـن سـيف الدولـة نائـب محتسـب القاهـرة، المملـوك الفـظ الجبـار المرتـش الـذى لا يتـورع عـن الإطاحـة برقبـة كل مـن يقـف في طريقـه للوصـول إلى السـلطة والجـاه وتحقيـق طموحـه كمحتسـب للمحروسـة كلهـا، ومـع ذلـك فالخـوف يسـكن وجدانـه ويحلـق فـوق رأسـه دومـاً، ويتحكـم في كل قراراتـه رغـم الحراسـة التـى تحيـط بـه حتـى في مرقـده خوفـاً عـلى حياتـه، صراع مريـر بـين الأخويـن تـدور رحـاه عـبر فصـول الروايـة، خاصـة بعـد مـا قـاد الحسـن الرومـي صفـوف المقاومـة ضـد المماليـك، فبـات شـبحاً يهـدد منصـب أخيـه ويزعـزع نفـوذه، يـكاد يظفـر بـه ليقتلـه لكنـه يفلـت منـه في اللحظـات الأخـيرة كل مـرة، ليعـاود كشـف مؤامـرات المماليـك بمفاجـأة مدهشـة كل مـرة.

عـلى خلفيـة هـذا الـصراع القاتـم والدمـوي يظهـر بقلـب الأحـداث خيـط مـن الرومانسـية والمشـاعر الرقيقـة وضعـه العشـماوي بحرفيـة بالغـة ليـضيء جوانـب الصراعـات المظلمـة، تظهـر شـخصية «نورسـين» أو «ضي القمـر» تلـك الفتـاة المصريـة التـى تقـع في غـرام الحسـن ويهيـم بهـا عشـقاً بـدوره، رغـم كونهـا جاريـة في قـصر أمـه، تعيـش معهـم في دار سـيف الدولـة القابعـة عـلى نيـل الجيـزة، تلقـى الأمريـن مـن أخيـه كـمال سـيف الدولـة وزوجتـه ورد شـان بعـد أن تحولـت الـدار لثكنـة عسـكرية خوفـاً عـلى حياتـه، لكنهـا تسـاعد الحسـن في مراحـل هروبـه طـوال فصـول الروايـة بعدمـا أجـبره أخـوه عـلى الاختفـاء معلنـاً مقتلـه، حتـى يسـتقر بـه المقـام في صحـراء الصعيـد ليعيـش مـع المطاريـد والمجرمـين، ليفاجـئ بـأن لهـم قواعـد وقوانـين مطبقـة بنظـام صـارم لا يمكـن لهـم أن يخالفـوه أبـداً وإلا كان المـوت جزائهـم، يندهـش مـن نمـط حياتهـم فهـم مثـل الذئـاب في كل شيء، يرتـدي معهـم جلـد الذئـب، يعايشـهم ويحـاكي معيشـتهم، يخـرج بهـم إلى المدينـة، يقودهـم في جيـش صغـير ليقاتـل جحافـل المماليـك التـى فـرت إلى الجنـوب، يغـير معهـم مجـبراً عـلى القوافـل التجاريـة لكنـه يتراجـع في اللحظـات الأخـيرة، يعجـب بمنطقهـم وفلسـفة زعيمهـم سـليم أبوديـاب القاتـل العتيـد ولـص الـدواب الهـارب مـن المماليـك، لكنـه لا يتمكـن أبـداً مـن التحـول إلى ذئـب مثلهـم.

روايـة العشـماوي الخامسـة ترصـد الحيـاة الاجتماعيـة بدقائقهـا وخصوصياتهـا المتفـردة في مـصر، دور الأقبـاط في الحفـاظ عـلى تماسـكها، المسـاعد يعقـوب تلميـذ المعلـم جرجـس الجوهـري ويوسـف الفقـير اللـذان سـاعدا الحسـن الرومـي عـلى اسـتكمال مـا بـدأه للخـلاص مـن كلاب الراعـي وآخرهـم شـقيقه كـمال سـيف الدولـة الـذي يعـود بـه أسـيراً معلنـاً أنـه لقـى مصرعـه فالتاريـخ يعيـد نفسـه عـلى أضيـق الدوائـر كذلـك، يحبسـه في قبـو بعـد تـولي محمـد عـلي حكـم مـصر، يخفيـه عـن العيـون حتـى لا تطـال رقبتـه سـيوف جنـود الارنـاؤوط الذيـن أطلقهـم محمـد عـلي للخـلاص مـن المماليـك خاصـة مـع اقـتراب مذبحـة القلعـة الشـهيرة ومـا تلاهـا مـن مجـازر بشـوراع القاهـرة الكـبرى وبيوتهـا بعدمـا انقلبـت الآيـة، انتهـى عـصر المماليـك وهـرب مـن نجـا منهـم إلى حـدود السـودان، وبقـي كـمال سـيف الدولـة قابعـاً في قبـوه لتنتهـى الأحـداث بنهايـة غـير متوقعـة عـلى الإطـلاق، وربمـا كان مشـهد النهايـة مـن أجمـل مشـاهدها عـلى الإطـلاق.

مؤلـف الروايـة قـاض مـصري بمحكمـة اسـتئناف القاهـرة، وصـدرت لـه أربـع روايات وكتـاب وثائقـي عـن سرقـة وتهريـب الآثـار المصريـة خـلال السـنوات الخمـس الماضيـة عـن الـدار المصريـة اللبنانيـة للنـشر والتوزيـع ووصلـت إحـدى رواياتـه لقائمـة جائـزة البوكـر العالميـة، وفـازت أخـرى بجائـزة أفضـل روايـة عربيـة مـن وزارة الثقافـة المصريـة.

رمضان إلماحات وإيقاظات

عمر عدنان قنبر

ما أجدرنا أن نعطي رمضان حقه من التصور الصحيح، وأن نعرف المعنى والمغزى من شعيرة هذه الأيام المعدودات المكتوبات.

الإلماحة الأولى: الصوم ما كان إلاّ لبناء إنسان يمتلك إرادة تغييرية (فلن يتغير واقع حياتنا دون أن نغير من ذواتنا).

الإلماحة الثانية: لعلكم تتقون، هي المغزى والمرمى، فالوقاية بأشكالها تفتح أمامنا آفاق من العمل الجماعي المشترك لحماية النفس والمال والأمة والعالم، فنحن أمة رسالية رحموية. ولعلكم هنا جاءت للجمع، وعندما تكون صادرة عن الله، فهي بمعنى اليقين والتأكيد.

الصائم في هذه الجامعة يتخرج تقياً نقياً، يمتلك إرادة النصر والنجاح، يربط بين العبادة الشعائرية والعبادة الاجتماعية الحضارية.

(لسان صائم عن قول الزور والبهتان، يدان صائمتان عن بطش وتنكيل، عينان صائمتان عن متاع الغير وعن الحرام، قدمان صائمتان إلاّ عن السعي في دروب الخير، الأتقياء في المعنى العام هم بناة الأوطان والإنسان)، فإن كان زمان رمضان يصفد فيه المردة والشياطين فإن هناك مجاميع مؤيدة لنشاط الشيطان التخريبية والهدمية، وهنا صاحب التقوى لن يقع في فخٍ نُصب له.

هنا نقرأ من جديد قول نبي الرحمة: (من لم يدع قول الزور، والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)، بل هو يعيش خطاب الله يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي.

إلماحة: عندما ينادي رمضان علينا يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أدبر، فهو إشعار منه لنا أن الظروف الزمانية مواتية لتتغيروا وتُغيروا.

إلماحة: يا أيها الذين آمنوا «المنهج» كتب عليكم. وما كتبه علينا هو مجاهدة النفوس لتصفو وتزكو، الصوم هنا وقفة احتجاجية على ما يعرقل مسيرة الفرد والمجتمع من آفات نفسية وفكرية وسلوكية.

إلماحة: كُتب عليكم الصيام (الامتناع والإمساك) لتتمردوا على واقع الرغبة وضوضاء الأجواء الملبدة بدخان الأحقاد والأنكاد، ولتتخلصوا وتتحرروا من كل أشكال التمحور الذاتي والمزاجي والمنفعي والمصلحي، والمقصد هو لعلكم تتقون هذه الآفة القاتلة (الأنا).

إيقاظة: ما أراد الله منّا عطشاً ولا جوعاً، وإنما أن نمتلك القوة التغييرية التي تحقق التقوى الاجتماعية والعسكرية والسياسية.

إلماحة: الصيام مشروع كوني عالمي، ليس خاصاً بنا، بل كان في من قبلنا ولا يزال وسيلة اجتماعية وسياسية تتبع من قبل المقهورين والمظلومين والمحرومين، وإن كان صيامهم لتحقيق هدف سياسي تحرري استقلالي، فإنهم قد حققوا بسلاح الصيام، وما يحتويه من استغناء واستقواء بالإرادة الذاتية، استطاعوا إخضاع وإركاع كل طاغوت ومتأله وليس الشاهد عنّا ببعيد، المهاتما غاندي، حكمت بريطانيا بلاده، وكانت تعتمد على المستهلك الهندي لتصريف منتجاتها النسيجية، وكانت تحتكر ألواناً من الأطعمة والأغذية، ومنها الملح. شهر غاندي سلاح الصوم بإرادته الذاتية، فقرر أن يصوم (يمسك ويمتنع ويقاطع المنتجات النسيجية البريطانية)، فخرج وشعبه بنصف ثوب من الخيش الخشن، وقرر أن يصوم الأيام ذوات العدد، وامتنع وشعبه عن تناول الملح في الطعام، وبهذا السلاح تصدروا المشهد وأفقروا وجوّعوا الدولة العظمى لمّا قرروا التغيير، فاستسلم المحتكر المحتل المتعجرف المتأله، ونالت الهند حريتها بإرادة ذاتية، ومجموعية، حتى قال الشاعر القروي، وهو يبرز قوة الصوم، ويهيب بالمسلمين العودة إلى صيام القلوب، إلى الصيام الاجتماعي الجماعي المنظم المخطط المغيّر، يقول القروي:

صام هندي فجوّع دولة
وما ضرّ علجاً صوم مليار مسلم

إلماحة: ليست الغاية من الصيام الجوع، وهذا لن يحمي وطناً موجوعاً مفجوعاً، الغاية إصلاح وتقويم.

إيقاظة: يجب أن نحول الصوم الاجتماعي على النفس، وعلى الطواغيت إلى ثقافة نلقنها ونشربها مع حليب الأمهات، ونربطها بالزمن اللامنتهي، وقاية من جحيم متحصل عن قعود وجمود وجحود.

فلنتعامل مع هذا الوافد المتجدد (رمضان) الذي يضخ فينا دم المقومة، ويبث روح الأمل بالتغيير، ويهيب بنا الانتقال به من الطقوسية والشكلية في استقباله، وقضاء أيامه، إلى حالة استذكار واستنفار واستنكار لكل ما يعيق النفس من صمودها، والروح من تألقها وصعودها، رمضان ينادي في الأمة، فليكن صومكم في زمانكم، إمساك الأقلام والألسنة عن شتيمة ونقيصة، وهتك عرض، ولتفطر أقلامكم على محبرة التناصح والتعاضد والتماسك والاعتصام، ولترطب ألسنتكم بالكلمة الطيبة النافعة.. كونوا رجال أفعال لا آمال وأقوال.. لن تتمكنوا من طرد غاشم ومستبد وطاغية أياً كان وفي أي زمان ومكان قبل أن تشيع فيكم ثقافة التقوى والتواد والتراحم.

نداؤه الأخير.. لا تدمروا ما تبقى من بقايا إنسان ووطن، وإياكم وثقافة التواثب والتحارب والتلاعب والتباعد، فلتوقظوا هممكم فإن الهمّة تحيي الأمة.

هلال الثورة، هلال الانتصار

جمال الفالح

الصيام والإنسان: منذ فجر التاريخ والإنسان يخوض معركة تحقيق التوازن بين حاجاته المادية وأشواقه الروحية، تغلبت فيها حاجاته ورغباته مرات، فرأى هول ما يصنع بنفسه ومجتمعه عندما يجافي طرائق الأخلاق وضوابط القيم، وانتصرت الروح في تلك المعركة مرات أخرى. توازنت حياة الإنسان بين الحاجات والأشواق مرات أخرى فعم الرغد والهناء وعاش الإنسان لذاته ولغيره، ولعل الصيام من أهم وسائل الأديان لتحقيق هذا التوازن { كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم }.

الصيام والثورة السورية: إذا كانت الثورة هي ردة فعل المجتمع الرافض للمساومة بين لقمة عيشه وضمان (أمنه) وبين حريته وكرامته المهدورة على يد نظام بوليسي استبدادي، فإن الصيام يتشابه معه من عدة وجوه، فهو تخلٍ عن حاجات وملذات آنية رجاء تعمّقِ معانٍ سامية في النفس وإشاعتها في المجتمع. الثورة انتصار الإرادة الحرة والمبصرة على الرغبة الطائشة العمياء، والصوم يحمل في طياته وتفاصيل أحكامه المعنى ذاته.

الصيام والمهجرون والنازحون: افتقد المهجرون عادات للصيام ألفوها في بلادهم، وثمراتُ وبركات شهر الصوم هي من عاجل أجرهم. افتقدوا متعة اجتماع الأهل والأقارب على مائدة واحدة ويا لها من متعة، افتقدوا (سكبة) الجار المودِّ والقريب المحب، افتقدوا سهرة رمضان مع الأصدقاء والأرحام، افتقدوا فرحة الصغار عندما يعطونهم بعض النقود لشراء (افطارية) واستبدلوا ذلك كله حنيناً يكوي الضلوع ويلوع الفؤاد، ودمعة تحرق المآقي، وأملاً ينتظرونه على جمر الشوق بالعودة إلى ربوع بلادهم.

الصيام والتكافل الاجتماعي: لعل حكمة الصيام الظاهرة والكبرى هي شعور الغني بحاجة الفقير وتدريب النفس على التخلي عن بعض حاجاتها لصالح الفقراء والمساكين من المجتمع فقد اشتملت أحكام الصيام على ما يحقق هذا المعنى، فالصيام تضمن ترك الطعام والشراب وحث على بذله والتصدق به، بل جعل الله فدية من أفطر في رمضان لعذر المشقة إطعام مسكين، وشرّع في نهاية شهر الصيام صدقة الفطر التي هي مواساة للفقير في يوم العيد وتطهير وتزكية لصيام الصائم.

الصيام وهلال العيد: لكل مرحلة من البذل والجهد ساعة حصاد، ولكل مشوار من العناء ساعة راحة ومتعة وجني للثمار، وهكذا هو الصوم ثلاثون يوماً تبتدئ بهلال الصيام حيث يكابد فيها الصائم مشقة الجوع والعطش لينال جائزته برؤية هلال العيد، فرحة غامرة بما منّ الله عليه من توفيق لتمام الصيام، ويحدوه الأمل بأن ينال عند ربه جنة عرضها السموات والأرض، والثورة السورية التي هلَّ هلالها في الشهر الثالث من عام 2011 وكابد فيها الشعب السوري ما كابد من ألوان العناء، وقدم ما قدم من جسيم التضحيات، آن له أن يرى هلال الانتصار، وأن تقرَّ عيون الثائرين برؤية لحظة زوال الطغيان من ربوع سوريا، وأن يهنأوا بسلام يعم أرجاء البلد. يرفع السوريون في هذه الأيام المباركة أكفهم متضرعين لربهم أن يكون هذا اليوم قريباً، وأن يوفقهم للعمل بما يقربه من وحدة للصف، وجمع للكلمة وتآلف للقلوب، إنه سميع قريب مجيب.

إبداعات رمضانية في سجن تدمر

فيصل زيد الهويدي

رمضان هلَّ فاغتنم يا صاح عفواً ومغفرةً يا فوز أرواح

بيت شعر قاله أحد سجناء تدمر، تذكرته وقد دخلت نسائم رمضان وعانقتنا.

ما أجمل رمضان.. حتى في السجن، كنا نفرح لقدومه ونستعد له، بالرغم من الشّح في الطعام، وانعدام الأمن، حيث أنه لا يسمح لنا بممارسة العبادات، فقد كنا نصلي ونحن جالسون أو مضطجعون إيماءً.

في عام 1993م صمنا رمضان، وكنا نفطر على ثلاث ملاعق مرقة حمراء، وقليل من الرز أو البرغل، كنا نجعل الطعام على شكل سندويشة، نأكلها على عجالة في دورة المياه حتى لا يرانا السجان.

ومن إبداعات السجناء في سجن تدمر، صنع عجينة من الخبز الزائد ووضعها في كيس نايلون، لمدة ثلاثة أو أربعة أيام، حتى تتخمر، ومن ثم نقتطع منها قطعة نمددها بالماء على شكل الحمص المطحون ونأكلها..

وقد أطلقنا عليها أسماء متعددة منها خمخمينة، ومنهم من دلعها وسماها فيتامينة، وقد قيل فيها الشعر:

ألا عجّل بصحن الخمخمينة لنودعها بطون الجائعينَ
فيا بسام لا تعجل عليها ودعها كي ترق وكي تلينا
هجرناها على جهل ولكن ألا والله كنا مخطئينَ

أما اليوم فتذكرني ظروف السجن، بحال إخوتنا الواقعين تحت الحصار في الغوطة ودير الزور، وغيرهما من المواقع المحاصرة على امتداد البلاد السورية الجريحة، وإنني أتساءل ماذا أبدعوا كي يصوموا رمضان ولا يفوتوه.... ؟؟

كان الله في عونهم.

صحيفة الحرمل: ثقافية-سياسية-نصف شهرية-تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع بيت الرقة لكل السوريين
رئيس مجلس الإدارة: بسام البليبل – رئيس التحرير: ماجد رشيد العويد – مدير التحرير: يوسف دعيس
هيئة التحرير: خلف الجربوع، أسعد فخري، إبراهيم العلوش، عروة المهاوش
علاقات عامة: محمد صليبي – مصور: إياس المحمد المحتوى الفني: مصطفى سليمان- ديزاين: عبدالرحمن الهويدي
ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete
SAYI:19 YIL: 2015 (1) - İMTİYAZ SAHİBİ: ŞÜKRÜ KIRBOĞA - EDİTÖR: MAJED RASHEED ALOWAYYED
BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 MOB: 00905459679973

للتواصل عبر فيس بوك Facebook.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر تويتر Twitter.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر البريد الإلكتروني Alharmal.journal@gmail.com
Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa

والمفاتيح مجرد ذكرى

مازن العليوي

أن يشكل اللاجئون من سوريا والعراق نسبة ثلث عدد اللاجئين في العالم بحسب الإحصاءات الحديثة للمنظمة العامة للأمم المتحدة، فالأمر يستدعي تحركاً دولياً للإنقاذ وإيقاف خروج البشر من بيوتهم وأوطانهم ليصبحوا لاجئين في جهات الأرض، يعانون قسوة الحياة ومرارتها.

كارثة اللجوء لا يخوضها إلا من أجبر عليها، وباتت الخيار الوحيد أمامه للابتعاد عن خطر الموت. وفي الحالة السورية، ومع تداخل اللجوء مع الهجرة غير الشرعية التي تسببت وسائلها غير الآمنة بعدد كبير من الضحايا صار الوضع أشد مأساوية، ويضاف إلى ما سبق خيار آخر هو الإقامة في دول الجوار لمن لديهم بقايا مال ينفقونه أو هناك من تكفل بنفقاتهم.. ما أدى إلى تصاعد درجة سوء أحوال البشر بغياب التفكير الجدي لإنهاء الأزمة.

لذا، وعلى سبيل المثال.. من المخجل أن تناقش دول أوروبية آليات منع تدفق المهاجرين ومحاربة الهجرة غير الشرعية، بدل أن تناقش أسباب الأزمة وتضغط من أجل إنهائها.. ومن المخجل أيضاً أن تكون مواقف الدول الكبرى القادرة على مساعدة الشعب المسحوق سلبيةً، وأغلب تصريحات قادتها لا تعدو كونها ذراً للرماد في العيون من باب أنهم موجودون.. وكذلك من المخجل أن لا تكتفي دولة كبرى صاحبة حق النقض «الفيتو» في مجلس الأمن بحماية نظام دمّر شعبه وبلده، بل تزوده بالسلاح ليتمادى أكثر، فتطول أوجاع البشر أكثر ويتضاعف عدد المشردين واللاجئين..

مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين تقول إن حوالي 43 في المئة من سكان سوريا قد تشردوا، وربما تكون النسبة أكبر من ذلك في الواقع، غير أن المفارقة أن النظام السوري الذي لم يكتفِ بعدم اعترافه بوجود لاجئين من مواطنيه، وإنما أسهم بالتنكيل بهم بصورة مباشرة أو عن طريق أعوانه كما في لبنان وما فعلته ميليشيات حزب الله باللاجئين السوريين.

ما يمر به الشعب السوري واحدة من أبشع المآسي عبر التاريخ، فلا النظام رحم الناس أو حمى مدنه وشعبه، وملأت فراغه في المناطق التي تخلى عنها تنظيمات متطرفة مارست بدورها سياسة إجرامية غير سوية، أما المجتمع الدولي فما زال يناقش إيقاف هجرة المساكين ممن لم يجبرهم على المر «إلا الأمر منه»، والذين يحلمون بنقطة مضيئة تنعش ظلام ضياعهم، فهل تستعيد «الأمم المتحدة» دورها – الذي لم تمارسه - بمساعدة الشعوب وإنقاذها، أم ستصبح مفاتيح بيوت السوريين بعد عقود مجرد ذكرى يحتفظون بها مطالبين بحق العودة؟

بطاقة شكر وامتنان مقدمة للفنان ناظم الصغير والطبيب قادر أوقطاي والكادر الطبي في مشفى 500 الحكومي

أسرة صحيفة الحرمل تهنئ الزميل الفنان التشكيلي «ناظم الصغير» بالشفاء بعد خضوعه لعمل جراحي في الرأس، وتقدم شكرها وإمتنانها للطاقم الطبي والفني الذي أجرى العملية الجراحية النوعية، وتخص بالشكر الدكتور «قادر أوقطاي» رئيس الفريق الطبي المعالج.

كما تشكر إدارة وأطباء وممرضي وفنيي مشفى 500 في مدينة شانلي أورفا التركية، على مساعيهم الإنسانية الطيبة تجاه السوريين، وتتمنى لهم دوام التقدم والنجاح في أعمالهم الإنسانية.

The family of Alharmal Magazine congratulates its colleague the visual artist «Nazim Alsaghir» on his recovery after undergoing a successful surgery in his head, and gives thanks and gratitude to the medical and technical staff who conducted the surgery, and specially thanks Dr. Kader Oktay the head of the medical team and also sthanks 500 Hospital›s management, doctors, nurses and technicians in Sanliurfa city in Turkey on their good humanitarian endeavors towards Syrians, wishing them a continued success and advance .in their humanitarian work

زاوية حرة

دفنان..!

يوسف دعيس

كان العرب إلى وقت قريب إذا ما نشب صراع بينهم، وأوغلوا في الاقتتال، وسالت الدماء، وزاد عدد أولياء الدم، يأتي الوقت الملائم لتدخل العقلاء فيما بينهم، فتجلس الأطراف المتنازعة لحل الخلافات الناشبة عن اغتصاب أرض، أو ثأر شخصي، أو اعتداء آثم، كل ذلك تنهيه الأطراف المتنازعة بعد الانصياع لصوت العقل وسداد الرأي، والصلح ينهي الحالة الثأرية تحت مسمى «دفنان»، أو كما تسميه العامة «احفر ودم»، أي تنتهي كل أشكال العصبية والمطالبة بالدم على هذه الطريقة.

وأيضاً كان لسمو أخلاق العرب، أن لا يؤخذ ثأرياً الصالح بالطالح، ولا الكبير بالصغير، ولا الحكيم بالجاهل، فالعرب تعتبر الكبير والحكيم والصالح لجميع العربان، وليس لأهله فقط، وفي قصة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية مثالاً، فعندما حاصرته جموع بني العباس، وأدرك أنه منتهٍ لا محالة، قال لرفيق دربه ومعلمه «عبد الحميد الكاتب»، قولته المشهورة: «انجُ بنفسك يا عبد الحميد فإنني إن قتلوني خسرني أهلي وإن قتلوك خسرك العرب جميعاً».

إلى وقت قريب كنا نسمع قصصاً مثيرة في هذا الشأن خصوصاً في حروب قبيلة الولدة مع البدو من قبيلة عنزة، كانت تنتهي بمثل هذه المآثر، فقصة أبو الهيس فارس وعقيد الولدة مع الشيخ مجحم بن مهيد، تؤكد مرامينا، فلقد كان أبو الهيس يدخل خباء الشيخ مجحم، وينثر طلقات بارودته إلى جوار فراشه، وعندما يستيقظ الشيخ مجحم ويرى الطلقات، يبادر أبناء عشيرته بالقول: هذه أفعال أبو الهيس، وعندما يسأله أحدهم: وكيف عرفت؟ يجيب: الرجال تعرف قدر الرجال، وهذه رسالة أنه يستطيع الوصول إليه، لكنه يأبى قتله، لأنه يعتبره له ولأهله.

أيضاً عندما أنهى المتخاصمون من الولدة وعنزة نزاعهم، فلقد أنهوه بالدفنان، مع بضع قليل من البنادق لقاء الدم الذي فاض من قبيلة على حساب القبيلة التي فقدت ضحايا أقل.

ما يعنينا في هذا السياق ما نشاهده من حالات انتقامية وثأرية في الصراع في مختلف الأماكن السورية، فلا نكاد نخرج من مصيبة حتى تتلقانا مصيبة مثلها، ولا نكاد أن ننتهي من ثأر حتى يليه انتقام بشكل أكبر، فاختلط الصالح بالطالح، وبدأ الأطراف يأخذون العائلة بالفرد، ويأخذون القرية بسفيهها، ويأخذون المدينة بزعرانها ونصابيها.

تذكروا إخوتنا بالدم والمصير أن النزاعات والخصومات ستنتهي عاجلاً، اتركوا مساحة أكبر للحب والاحترام، ولذيذ العيش المشترك الذي كانت تعيشه سوريا، ولن يطيب إلا كما كان، فنحن إخوة وأهل، تجمعنا المحبة والألفة دائماً، واتركوا الدفنان إلى المحاكم القضائية التي تعطي لكل صاحب حق حقه، كما تقضي بذلك القوانين والشرائع.

الآراء التي تنشر بالمجلة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تمثل بالضرورة رأي المجلة